الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات

الموضوع:

النّبر والتّنغيم بين اللّغة واللّسانيات الحديثة

إعداد الطالب (ة): سيدي محمّد ملوك إشراف : أ. الدّكتور الهادي شريفي

لجنة المناقشة		
أ. الدكتور	عبد الحكيم والي دادة	رئيسا
أ.الدكتورة	نصيرة شيادي	ممتحنة
أ.الدكتور	الهادي شريفي	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1437- 1438 هـ/2016-2017 مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والديّ العزيزين أسأل الله أن يحفظهما

إلى عائلتي الكريمة

إلى كلّ من يكنّ لي تلك المشاعر الصّادقة

إلى كلّ من قدّم لي يد العون

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله أوّلا وآخرا على تيسيره وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل البسيط، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

يشرّفني ويسعدني أن أدوّن في هذه الصّفحة عبارات الشّكر الخالصة وامتناني وعرفاني إلى: الأستاذ الدّكتور **__الهـــادي شـريفـــي__** الذي كان خير عون وسند لي في إخراج هذه الثّمرة إلى النّور، بفضل إسداء ملاحظاته العلميّة والمنهجيّة والتّوجيهات السّديدة خدمة للبحث العلمي والرقيّ به، حيث كان لي الشّرف الكبير في التّعامل معه، وهذا لما عُرف عنه من المعرفة والتّواضع، وحسن خلقه وسعة صدره.

ثمّ أتوجّه بالشّكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على تصويباتهم ونصائحهم التي تصبّ في تقييم هذا البحث وتقويمه.

فـهـــرس الموضوعــات

الفهرس

مقدّمة..... أ، ب، ج

المدخل: الصّوتيات في اللّغة العربيّة..... 02

الفصل الأوّل: النّبر والتّنغيم مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأوّل: التّحديد اللّغوي والاصطلاحي للنّبر والتّنغيم..... ... 08

أولّا: النّبر لغة واصطلاحا.....08

ثانيّا: التّنغيم لغة واصطلاحا.....11

المبحث الثّاني: أنواع التّنغيم والنّبر..... 15

أولّا: أنواع التّنغيم.....15

1. التّنغيم المرتفع.....15

2. التّنغيم المنخفض.....15

3. التّنغيم المستوي.....15

ثانيّا: أنواع النّبر..... 17

1. نبر الكلمة..... 17

أ – النّبر القويّ أو النّبر الأوّلي..... 18

ب– النّبر الثّانوي..... 18

2. نبر الجملة..... 17

المبحث الثّالث: النّبر وعلاقته بالتّنغيم..... 21

الفصل الثّاني: النّبر والتّنغيم في الدّراسات اللّغوية

المبحث الأوّل: النّبر والتّنغيم بين المقدمين والمحدثين 24

أَوَّلاً: النّبر بين المقدمين والمحدثين..... 24

ثانيًا: التّنغيم بين المقدمين والمحدثين..... 26

المبحث الثّاني: أنماط التّنغيم ووظائفه اللّغوية..... 31

أوّلا: أنماط التّنغيم ووظائفه اللّغوية

1. نغمة التّعبير.....31

2. نغمة التّعبير المعترضة.....31

3. تنغيم النّداء.....31

4. تنغيم البدل.....31

5. تنغيم التّعبيرات التّعداديّة.....32

6. تنغيم الاستفهام.....32

7. تنغيم الطّلب.....32

ثانيًا: وظائفه اللّغوية.....34

1. تفسير المعنى النّحوي.....34

2. الوظيفة الصّرفيّة.....35

3. الوظيفيّة الدّلاليّة السّياقية.....35

المبحث الثّالث: مواضع النّبر ووظائفه اللّغوية..... 37

أَوَّلاً: مواضع النّبر في اللّغة.....37

1. النّبر على المقطع الأوّل.....37

2. النّبر على المقطع الأخير.....37

3. النّبر على المقطع الذي قبل الأخير.....38

4. النّبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير.....38

ثانيًا: وظائف النّبر اللّغوية.....38

1.الوظيفة الصّوتية.....39
2.الوظيفة الدّلالية.....39
3.الوظيفة الانفعاليّة.....39
الفصل الثّالث: الدّراسة التّطبيقيّة للنّبر والتّنغيم
المبحث الأوّل: طريقة التّحليل الأكوستيكي..... 42
1.الارتفاع في الشدّة الصّوتية.....42
2.الارتفاع في التّواتر.....43
المبحث الثّاني: تطبيق النّبر والتّنغيم ببرنامج "Speech Analyzer"..... 46
أوّلا: الأسلوب الخبري.....47
ثانيا: الأسلوب الإنشائي.....47
المبحث الثّالث: نتائج الدّراسة التّطبيقيّة..... 51
الخاتمة 54
ملحق المصطلحات المستعملة وما يقابلها باللّغة الأجنبيّة.....56
فهرس الآيات الكريمة..... 57
قائمة المصادر والمراجع.....58

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وبعد:

يُعدّ التّواصل الصّوتي من الوسائل الأساسيّة للتّواصل الإنساني كونه أداء لغويّ يحدث أثناء الحدث الكلاميّ. وقد انكبّ الدّرس الصّوتي على تفكيك أسرار هذا الأداء للوصول إلى جوهره، حيث تصف لنا دراسته العلميّة التّغيرات الصّوتية في بنيات اللّغة المنطوقة وما ينتج عنها من دلالات مختلفة، وهو ما يثبت لنا أنّها ظواهر موسيقيّة، كون الصّوت بصفة عامّة يحتوي على تردّد أساس وإيقاع خاصّ، حيث أولاه الباحثون اهتماما بالغا وخاصّة في العصر الحديث الذي سخّرت فيه الأجهزة الصّوتية الحديثة للوصول إلى نتائج دقيقة تجريبيّة لا تتوافر في الأبحاث العاديّة، هذا ما يقودنا إلى الحديث في هذا البحث عن النّبر والتّنغيم كونهما من مجالات علم الأصوات الوظيفي اللّذان يسخّران لوظائف تواصليّة، ويفصح عن الغرض ويبيّن المقصود من الكلام.

وقد سِيقت هذه المذكّرة للإجابة على الإشكاليّة التّالية:

إلى أيّ مدى يتجّلى التّباين بين معالجتي الدّرسين اللّغوي واللّساني الحديث لظاهرتي النّبر والتّنغيم في إبراز أبعادهما الوظيفيّة؟

هذه الإشكاليّة تقودنا إلى اقتراح الأسئلة الفرعيّة التّالية:

- ما النّبر والتّنغيم؟
- ما هي أنواع وأنماط التّنغيم النّبر؟
- ما هي وجهة نظر اللّغويين للمصطلحَيْن؟
- ما هي الوظائف اللّسانية للنّبر وللتّنغيم؟
- كيف يأخذ النّبر والتّنغيم مَوقِعَيْهما في اللّغة العربيّة؟ وما هي القوانين التي تضبطهما؟
- إلى أيّ مدى تحقّق الظّاهرتين دلالات إضافيّة إلى السّياقات اللّغوية؟
- ما هي طريقة التّحليل المخبري للظّاهرتين؟

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو محاولة الكشف والإيضاح عن الأبعاد الوظيفيّة والدّلاليّة للظّاهرتين، كونهما ظاهرتين متداولتين وشائعتين وفقا لسياق المقام والحال، ضف إلى ذلك قلّة الدّراسات التي تتناول الظّاهرتين بالدّرس الصّوتي المفصّل، ومن جهة أخرى ميولي للإيقاع الصّوتي وعلاقته بالنّفس البشريّة المبدعة.

وقد سبقني إلى دراسة هذه الإشكالية بعض الباحثين العرب أمثال: عبد الحكيم والي دادة في مذكرة الماجيستر الموسومة: عبد الحكيم والي دادة، النّبر والتّنغيم في اللّغة العربيّة: دراسة وصفيّة وظيفيّة، رسالة ماجيستر، إشراف د. عبد الجليل مرتاض، معهد اللّغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، 1418-1419هـ/1997-1998م.

أمّا المنهج الذي تبنّته الدّراسة هو المنهج الوصفي بهدف تتبّع الظّاهرتين ورصدهما عند الباحثين مستشهدين ببعض الآراء في الدّرس اللّغوي، ولمّا خضنا الدّراسة التّطبيقيّة بصفة النّبر والتّنغيم ظاهرتين فيزيائيّتين علميّتين اعتمدنا المنهج التّحليلي لاستنباط العناصر المميّزة للظّاهرتين.

أمّا بخصوص المخطّط الذي بُني عليه البحث فقد جاء موزّعا على ثلاثة فصول وفق التّفصيل الآتي: مدخل وثلاثة فصول وخاتمة. في المدخل، تناولنا بالحديث الصّوتيات في اللّغة العربيّة وعلم الأصوات الوظيفي خاصّة فيما تعلّق بالأصوات ما فوق مقطعيّة، أمّا الفصل الأوّل فقد عنوناه "النّبر والتّنغيم: مصطلحات ومفاهيم" حيث عالجنا فيه مفهومَيْ النّبر والتّنغيم في المبحث الأوّل، أمّا المبحث الثّاني فقد عرّجنا على أنواع النّبر والتّنغيم، أمّا الثّالث فعرضنا لعلاقة النّبر بالتّنغيم. وجاء الفصل الثّاني للحديث عن النّبر والتّنغيم في الدّراسات اللّغوية ويتفرّع بدوره إلى ثلاثة مباحث، الأوّل يتناول النّبر والتّنغيم بين المتقدّمين والمحدثين، والثّاني لدراسة أنماط التّنغيم ووظائفه اللّغوية والثّالث يتحدّث عن مواضع النّبر ووظائفه اللّغوية. أمّا الفصل الثّالث فأردناه للجانب التّطبيقي بالدّراسة السّمعية الفيزيائيّة لظاهرتي النّبر والتّنغيم باستخدام برنامج حاسوبي مناسب لهذا الغرض. أمّا الخاتمة فقد لخّصنا فيها ما

توصّلت إليه الدّراسة من نتائج في عدّة نقاط محددّة. وقامت هذه الدّراسة على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها تمثيلا لا حصرا: الأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس، وعلم الأصوات لكمال بشر، ودراسة الصّوت اللّغوي لأحمد مختار عمر.

ومن أكثر الصّعوبات التي واجهتنا قلّة المصادر التي تتناول الظّاهرتين بالدّرس مفصّلا عدا الدّرس الصّوتي عامّة.

كما لا يفوتني في هذا المقام التّوجّه بالشّكر الخالص للأستاذ الفاضل الدّكتور الهادي الشريفي منوّهاً بالجهود التي بذلها في إشرافه على هذا البحث وقد كان له الفضل في توجيه هذا العمل وتصويبه وتصحيحه وإخراجه إلى النّور، فله منّي كلّ التّقدير وخالص الاحترام سائلاً الله تعالى أن يرزقه الصحّة والعافية وطول العمر ليظلّ ذخرا للجامعة الجزائريّة في مجال البحث العلمي وقدوة يحتذى بها في الجديّة والإخلاص، وسأحتفظ له عبر هذا العمل بذكرى طيّبة.

والشّكر موصول إلى الأستاذين المناقشين: الدّكتور والي دادة عبد الحكيم والدّكتورة نصيرة شيادي على تواضعهما بقبول مناقشة هذه المذكرة المتواضعة.

والله من وراء القصد، وله الحمد والمنّة، وهو الهادي إلى سواء السّبيل.

تونان في: 22 رجب 1438 هـ الموافق لـ: 19 أبريل 2017 م.

الطّالب: سيدي مُحَمَّد ملوك

المدخل:
الصّوتيّات في اللّغة العربيّة

المدخل: الصّوتيات في اللّغة العربيّة:

إنّ الصّوت هو البنية الأساسيّة للأداء اللّغوي، كما أنه المادّة الخام لإنتاج الكلام ويظهر ذلك جليّا في تعريف ابن جنّي له:" اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا حتّى يعرض له في الحلق و الفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته"[1]. وعليه يمكن القول بأنّ الدّراسات اللّغوية الحديثة تعترف بفضل الدرّاسة الصوتيّة حيث عرّفها رمضان عبد التّواب: "الدّراسة العلميّة للصّوت الإنساني من ناحيّة وصف مخارجه وكيفيّة حدوثه وصفاته المختلفة الّتي يتميّز بها عن الأصوات الأخرى، كما يدرس القوانين الصوتيّة التي تخضع الأصوات في تأثيرها بعضها ببعض عن تركيبها في الكلمات والجمل"[2]، فمن هذا التّعريف يتبيّن أنّ علم الأصوات ينقسم إلى قسمين، فالأوّل يهتمّ بالدّراسة العلميّة الموضوعيّة للصّوت الإنساني إذ يحدّد مخارج الأصوات وكيفيّة حدوثها وبيان صفاتها المميّزة لها عن غيرها ويطلق عليه مصطلح "Phonetics" أي علم الأصوات أو الصّوتيات، أمّا الثّاني يعنى بدراسة وظيفة الأصوات في المعنى اللّغوي أو الدّور الّذي يلعبه الصّوت داخل التّركيب أو السّياق:

أ – علم الأصوات "الفونيتيك": يعتمد هذا العلم على المعرفة الدّقيقة لأعضاء النّطق التي تشترك فيما بينها لإنتاج الأصوات اللّغوية وكيفيّة قيامها بهذه الوظيفة فالصّوت اللغوي "لا يتكون إلاّ بعدّة عمليات متكاملة، فلا تكفي استدارة الشّفتين لنطق الصوت، إنّ مجرّد وضع اللّسان في أيّ موضع من الفم لا يكفي لنطق أيّ صوت ولذا فهناك مقوّمات أساسيّة لنطق الأصوات اللّغوية"[3]، فالصّوت لا يحدث إلاّ بوجود مستويات صوتيّة تتضافر فيما بينها لتشكيله، فيتصدّرها علم الأصوات النّطقي الّذي "يكتفي بالإشارة إلى كيفيّة إنتاجها والنّطق بها وانتقالها عبر الهواء، واستقبال السّامع لها[4]، فهو

[1]– ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ج1، دار القلم–دمشق– ط1، 1985م، ص:6.

2– رمضان عبد التّواب، مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م، ص:13

[3]– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، الدّار المصريّة السعوديّة، القاهرة، 2006م، ص41.

[4]– بسام بركة، علم الأصوات العامّ، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1988م، ص: 59.

يدرس آليّة إنتاج الصّوت ومخارج الأصوات وصفاتها مستمدّا أدوات دراسته من علوم مختلفة كالتّشريح والفيزياء وغيرها لكي يتمكّن من تحليل الصّوت تحليلا علميّا دقيقا ومتكاملا" [1]، في حين يهتمّ مستوى علم الأصوات الفيزيائي بدراسة الأبعاد الماديّة والفيزيائيّة للأصوات أثناء مرحلة انتقالها من فم المتكلّم إلى أذن السّامع، أمّا علم الأصوات السّمعي الذي يتّخذ الأذن مادّة للدّراسة من حيث مكوّناتها وتموّجاتها واستقبالاتها، أمّا علم الأصوات التّجريبي يتناول هذه المستويات الثّلاث معتمدا على الآلة والمخبر كالتّحليل الطّيفي وغيرها من الوسائل الحديثة.

ب – علم الأصوات الوظيفي"الفونولوجيا": يتناول التّحليل الفونولوجي أصوات اللّغة باعتبارها عناصر حاملة لوظيفة لغويّة معيّنة، فهو لا يهتمّ بالخصائص النّطقية والفيزيائيّة والسّمعية للأصوات باعتبارها غاية في حدّ ذاتها وإنّما يعتبرها مجرّد وسيلة لتحديد دور الصّوت اللّغوي في عمليّة التّبليغ و مدى تأثيره في المتلقّي[2]. ولعلّ أهمّ ما درسته "الفنولوجيا" هو **الفونيم** "Phoneme" إذ يعرّفه كمال بشر: "هذا الصّوت الواحد العام الذي يجمع جملة من الأفراد والتنوّعات اتّفق على تسميّته الفونيم "Phoneme" وهذا المصطلح مصطلح إنجليزي (وله مقابل في لغات أخرى) من الصّعب ترجمته بكلمة مفردة عربيّة لاختلاف وجهات النّظر في تفسيره بالتّفصيل"[3]، الفونيم هو أصغر الوحدات الصوتيّة على مستوى التّشكيل أو التّنظيم وهو وحدة غير قابلة للتّجزئة إلى وحدات أصغر منها، وترجع فكرة "الفونيم" و البحث والتّمييز بين الوحدات الصّوتية إلى "مدرسة براغ اللّغوية" خصوصا مع أعمال اللّغويين: "رومان جاكبسون ونيكولاي تربتسكوي، هذا الأخير عنده الفونيم أصغر وحدة فنولوجيّة وهو علامة لسانيّة مهمّتها حمل معنى الكلمة[4].

والنّظام الصّوتي للّغة العربية–كأيّ نظام صوتي آخر– يشتمل على:

---

[1]– ينظر: أحمد محمد قدّور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008م، ص76.

[2]– ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص: 42.

[3]–كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، 2000، ص: 482.

[4]– ينظر: بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنّابة، 2006م، ص: 105.

1.فونيمات مقطعيّة (Segmental Phoneme) وهي عبارة عن الأصوات الصّامتة والأصوات الصائتة. ونعني بها كذلك تلك الوحدات الصّوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغويّة ذات معنى منعزلة عن السّياق أو قلْ: الفونيم الرّئيسي هو ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيّا من الكلمة المفردة و ذلك كالباء و التاء...إلخ[1]

2.فونيمات ثانويّة فوق مقطعيّة (Supra Segmental Phoneme) وهي عبارة عن ظواهر مصاحبة للنّطق كالنّبر والتّنغيم والوقفة وطبقة الصّوت والطول واللّحن وغير ذلك من موسيقى الكلام[2]، وهي ظاهرة أو صفة صوتيّة، ذات مغزى في الكلام المتّصل، وهو بعكس الفونيم الرّئيسي، لا يكون جزءا من تركيب الجملة، وإنّما يظهر ويلاحظ فقط حين تضمّ كلمة لأخرى، أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصّة، كأن تستعمل جملة. وتمثّل الأبجديات المكتوبة النّوع الأوّل، في حين يمثّل النّبر والتّنغيم النّوع الثّاني. [3]

فالنّظام الصّوتي ليس تلك الفونيمات (الأصوات الصّائتة والصّامتة) فحسب بل هناك ظواهر مصاحبة له، فالأصوات فوق مقطعيّة ظاهرة أو صيغة صوتيّة ذات مغزى من الكلام المتّصل فهي لا تكون جزءا من تركيب الكلمة وإنّما تظهر وتلاحظ فقط حين تضمّ كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة كأن تستعمل جملة. وإذا أردنا مقارنة الفونيمات المقطعيّة مع الفونيمات فوق مقطعيّة؛ يمكن القول إنّ: "الفونيمات الرئيسيّة عناصر تركيبيّة، أي عناصر أساسيّة في تركيب الكلمة، ومواقعها محدّدة، يمكن قطعها أو فصلها بعضها عن بعض"[4]. في حين تكون

---

[1] كمال بشر، علم اللّغة العام، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص: 161و162.

[2]– سعد عبد الله الغربي، الأصوات العربيّة وتدريسها لغير النّاطقين بها من الرّاشدين، مكتبة الطّالب الجامعي، 1986م، ص: 31.

[3]– كمال بشر: علم اللّغة العامّ ، ص: 161

[4]– كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، د.ط، 2000م، ص: 497.

الفونيمات فوق المقطعيّة "ليس لها نصيب في تركيب الكلمة أو بنيتها، لأنها فوق التّركيب، أي تكسوه كلّه فلا يمكن قطع أو تمزيق امتدادها"[1].

والحديث عن وظيفة الأصوات في ظواهر مثل النّبر والتّنغيم، يجرّنا إلى التّطرق للمقطع الصّوتي ومن التّعريفات التّي أوردها الاتّجاه الفونوتيكي مثل: د. أحمد كشك عرّف المقطع الصّوتي بأنّه "وحدة لغويّة تمثّلها قمّة بين صوتين، فكلمة "مِنْ" مقطع قمّته الحركة وقاعدته الميم والنّون[2]." فمن خلال تعريفه يتبيّن أنّ المقطع هو تلك الأصوات الواضحة في السّمع أكثر من غيرها، وتعدّ الصوائت أصوات العلّة أعلى الأصوات وأقواها، ومن الذين تبنّوا وجهة النّظر الوظيفيّة فرديناند دي سوسير بأنّه: "(الوحدة) التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النّبر في اللّغات المنبورة، أو نغمة واحدة في اللّغات النّغمية"[3]. وهذا التّعريف يشير إلى عدد من التّتابعات المختلفة من الصّوائت والصّوامت بالإضافة إلى عدد من الملامح مثل النّبر والتّنغيم.

وممّا سبق نستطيع القول أنّ التّعريفات الفونيتيكية تقيم أساس المقطع الصّوتي على قمّة الإسماع أمّا التّعريفات الفونولوجية تقيم أساس المقطع على وجود علّة أو حركة.

للحركة أهميّة كبيرة في بناء المقاطع في العربيّة، وفي غيرها من اللّغات، ذلك أنّه على أساس من موقع الحركة وكمّيتها، يتمّ التّمييز بين المقاطع و هي 06 أنماط فنرمز للسّواكن (Consonants)بالحرف/C/ وللحركات القصيرة (Vowels) /V/ وللحركات الطّويلة ب/VV/:

1- /C V/ مثل: /بِ/ (و هو مقطع قصير مفتوح)

2- /C V V/ مثل: /مَا/ (و هو مقطع متوسّط مفتوح)

3- /C V C/ مثل: /عَنْ/ (و هو مقطع متوسّط مغلق)

4- /C V V C/ مثل: /بَابْ/ (وهو مقطع طويل مغلق بصامت)

---

[1]- المرجع السّابق، ص: 497.

[2]- أحمد كشك ، الزّحاف والعلّة، رؤية في التّجريد والأصوات والإيقاع ، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة ،2005م، ص: 16 .

[3]- أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1997م، ص: 238.

5- /C V C C/ مثل: /نَهْرْ/ (وهو مقطع طويل مغلق بصامتين)

فالمقطع وحدة صوتيّة مكوّنة من عدد من الحروف والحركات تتّصف بالتّماسك النّطقي، ويمكن تصنيف المقطع حسب:

1- **القصر**: وهو المقطع الّذي لا يزيد عن صوتين، مثل المقطع الأوّل/C V/ و**الطّول** مثل المقاطع الخمسة الباقيّة، حيث تقوم على أساس طول النّطق مثل: رَادَّ (رَ + حرف الألف الطّويلة + دْ + دَ)، تُوب، أمّا **المتوسّط** والذي يتكوّن من 3 أصوات في مثل: يَدٌّ، دَمٌّ أو صوتين أحدهما طويل (حرف مدّ) مثل: فَاهِم، دَارِس.

2- **الانغلاق** و**الفتح**: فالمقطع المغلق ينتهي بصوت ساكن ويضمّ هذه الأنماط: /C V C/،/C V V C/،/C V C C/،/C V V C C/ كما في: بَ (لَعِبَ)، والمقطع المنفتح ينتهي بحركة و يشمل نمطين هما:/C V/،/C V V/[1] مثل: فَنٌّ.

ومن معايير تصنيف المقاطع من حيث الزّمن: أوّلا مقطع ضعيف إذا كان اللّب فيه مكوّناً من حركة قصيرة ولا يزيد عن صامت قصير واحد و ثانيّا مقطع قويّ وهو المقطع الذي يستغرق زمن النّطق به بحركة طويلة نحو: مَالَ، مَا.

إذن فالمقطع الصّوتي إذن هو مجال عمل الأصوات ما فوق المقطعيّة مثل: ظواهر النّبر والتّنغيم، باعتبار كلّ من المقطع والنّبر "متلازمان في الدّرس والتّحليل. ذلك أنّ المقطع حامل للنّبر، والنّبر أمارة من أمارات تعرّفه، ومن ثمّ كان الكلام عليهما معا بإلقاء شيء من الضّوء على خواصّهما ودورهما في البناء الصّوتي للّغة العربيّة"[2] .

---

[1]- ينظر: سلمان الحسن العاني، التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، ترجمة د.ياسر الملاح، النّادي الأدبي الثّقافي، جدّة، ط1، 1983م ، ص: 133.

2- كمال بشر، علم الأصوات، ص: 503.

الفصل الأوّل:
النّبر والتّنغيم: مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأوّل: التّحديد اللّغوي والاصطلاحي للنّبر والتّنغيم

المبحث الثّاني: أنواع التّنغيم والنّبر

المبحث الثّالث: النّبر وعلاقته بالتّنغيم

الفصل الأوّل: النّبر والتّنغيم: مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأوّل: التّحديد اللّغوي والاصطلاحي للنّبر والتّنغيم

أَوَّلاً: النّبـر:Stress

أ–لغة :

جاء في لسان العرب: "النَّبْرُ بالكلام = الهمز، وكل شيء رفع شيئا فقد نبره، والنّبر مصدر نبر الحرف ينبره نَبْرًا = همزه. قال رجل للنّبي صلّى الله عليه وسلّم: يا نبيّ الله، فقال لا تَنْبر باسمي، أي لا تَهمز . .. ونَبْرة المغنّي = رفع صوته"[1].

وقال الزّبيدي: "نَبَرَ الحرف، يَنْبره بالكسر نبرًا همزه، والنّبر همز الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها...، وقال ابن الأنباري: النَّبْرُ عند العرب ارتفاع الصّوت، يقال نَبَر الرّجل نَبْرَة إذا تكلّم بكلمة فيها علوّ[2]."

وفي المعجم الوسيط: "النَّبْرُ في النّطق إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النّطق" وقال: "النَّبْرَةُ: كلّ مرتفع من الأرض"[3].

ب–اصطلاحا :

يعدّ النّبر من المصطلحات الصّوتية صعبة التّفسير" فالنّبر في اللّغة العربيّة موضوع شاق لا يزال بحاجة إلى الكثير من البحوث، ومهما بذل فيه من جهد فإن طلب المزيد يعتبر أمرا لازما[4]."

ولعلّ صعوبة تحديد مواضع النّبر تعود إلى اعتباره أحد العوامل المفسّرة لظواهر الإيقاع الموسيقي، كما يربط وجوده باللّغة المنطوقة المسموعة والكثير من النصوص الأدبية خاصّة الشّعرية لم تفكّ قيمها

---

[1]– ابن منظور :لسان العرب، مادة نَبَرَ، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 189.

[2]– الزّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيريّة، مصر، 1306 هـ ، ج14 ، ص ص: 164-165.

[3]– المعجم الوجيز، مجمع اللّغة العربيّة بجمهورية مصر العربيّة، 1989ص: 599.

[4]– أحمد كشك: الزحّاف والعلّة، رؤية في التّجريد والأصوات والإيقاع، ص: 233.

الصّوتية المعتمدة على هذه الملامح التّمييزيّة. وقد عمل المستشرقون في القرن السّابع عشر على دراسة النّبر في العربيّة دراسة علميّة مستفيضة.

ورغم تعدّد تعريفات النّبر إلّا أنّها في مجملها تتّفق جميعا على أنّه الضّغط على مقطع معين بحيث يكسبه ذلك سمة الوضوح السّمعي على المقاطع الأخرى بالعلوّ والارتفاع، والنّبر إذا: "وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقيّة الأصوات أو المقاطع في الكلام"[1].

"النّبر معناه أن مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضّغط أو العلوّ[2] ."

"إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوّى إمّا ارتفاعه الموسيقي أو شدّته أو مداه أو عدّة عناصر من هذه العناصر في الوقت نفسه".[3]

"نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيّا عن بقيّة المقاطع التي تجاوره[4]."

فالصّوت المنبور يحتاج إلى جهد أكبر مقارنة بالأصوات المجاورة له في الكمية ولذلك فإنّ الكلمة التي تتكوّن من مقطع واحد لا بدّ أن يكون هذا المقطع منبورا، يسمّى النّبر أيضا بالارتكاز.

ويعتبر النّبر أشيع في اللّغات الغربيّة منه في العربيّة، بحيث يمكن أن يتغيّر معنى الكلمة في تلك اللّغات بتغيّر موقع النّبر فيها؛ ولذلك يهتمّ اللّغويون بتحديده في قواميس تلك اللّغات. أمّا في العربيّة فإن النّبر لا يغيّر المعنى، لكنّه قد يساعد السّامع على الفهم لذلك يرى جلُّ الدّارسين المعاصرين أنّ العرب القدامى لم يهتمّوا بهذا النّوع من الدّراسة، وأنّ اللّغة العربيّة غير منبورة[5]، أمّا في العصر الحديث فقد زاد الاهتمام بظاهرة النّبر في العربيّة.

---

[1]- تمّام حسّان: مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ط، 1990م ، ص: 160.

[2]- ماريو باي : أسس علم اللّغة ، ترجمة د/ أحمد مختار عمر ، مطبعة عالم الكتب، ط2، 1983 ، ص: 93.

[3]- جان كانتينو :دروس في علم أصوات العربيّة، ترجمة صالح القرمادي، جامعة تونس، نشريات مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، 1966، ص: 188.

[4]-كمال بشر: علم الأصوات، ص512 .

[5]- ينظر: برجشتراسر، التّطور النّحوي للّغة العربيّة، إخراج وتصحيح رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط2، 1994م ص :72

فاللّغات بالنّسبة إلى النّبر تنقسم إلى قسمين:[1]

1- لغات نبريّة: (Stress Languages) وهي الّتي يتوقّف معنى الكلمات فيها على موقع النّبر، كالإنجليزيّة والرّوسيّة والدّانمركيّة.

2- لغات غير نبريّة: (Streeless Languages) وهي الّتي لا يكون للنّبر فيها أيّة وظيفة فونيميّة كاللّغة العربيّة واليابانيّة.

[1]- فوزي الشّايب، أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2004م، ص: 157.

ثانيّا: التّنغيم (Intonation) :

يعدّ التّغنيم موضوع التّنغيم أحد مجالات علم الأصوات الوظيفي وهو ظاهرة صوتيّة تكسب الكلمات نغمات موسيقيّة متعددّة، فالإنسان حين يتكلّم بلغته يغيّر درجة صوته بصفة مستمرّة فيجعلها تتراوح بين الارتفاع والانخفاض بطريقة معيّنة تعطي للكلام إيقاعا موسيقيّا معينّا.

أ –لغة :من "نَغَمَ" يَنْغُمُ نَغَمًا والنَّغْمَةُ جرس الصّوت للكلمة، وحسن الصّوت في القراءة[1].

وسكت فلان فما نغم بحرف ما تنغم مثله وما نغم بكلمة[2] .

أمّا ابن سيدة قال: "وعندي أنّ النّغم اسم للجمع كما حكاه سيبويه ... وقد يكون نغم متحرّكا من نغم وقد تنغّم بالغناء ونحوه وإنّه ليتغنّم بشيء أي يتكلّم به. والنّغم الكلام الخفيّ، والنّغمة الكلام المستحسن وقيل هو الكلام الخفيّ[3]."

ب –اصطلاحا :التَّنْغيم كمصطلح صوتي يعدّ من الفونيمات فوق التركيبيّة حيث نجد له تعريفات عدّة أهمّها:

أبرزها تعريف الباحث "إبراهيم أنيس" الذي يعدّ أول من أدخل مصطلح التّنغيم في الدّراسات اللّغوية العربيّة وسمّاه موسيقى الكلام[4].

"هو المصطلح الصّوتي الدّال على الارتفاع (الصّعود)، والانخفاض (الهبوط) في درجة (الجهر في الكلام)." [5]

"هو رفع الصّوت وخفضه في أثناء الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة." [6]

[1]– ينظر: لسان العرب لابن منظور،ج 12، مادة (ن/غ/م)، ص: 590 .

[2]– ينظر : معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ج4 ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص: 426.

[3]– ابن سيده: المخصّص ، تحقيق لجنة إحياء التّراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص: 252 .

[4]– الأصوات اللّغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975م، ص: 176

[5]– محمود السّعران: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النّهضة، بيروت، د.ت، ص: 192 .

[6]– رمضان عبد التّواب: مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص: 106 .

"هو الإطار الصّوتي الّذي تقال به الجملة في السّياق ." [1]

"هو تنويع الأصوات بين الارتفاع والانخفاض أثناء الكلام نتيجة لتذبذب الوترين الصّوتين فيتولّد عن ذلك نغمة موسيقيّة، ولذا يطلق على التّغنيم أيضا" موسيقى الكلام "أو" اللّحن ." [2]

فرغم تعدّد التّعريفات إلّا أنها كلّها تصبّ في مصبّ واحد هو أنّ التّغنيم عنصر صوتي تتراوح شدّته بين الارتفاع والانخفاض على مستوى الحدث الكلامي، والتّغنيم يخصّ الجملة أو أجزاء منها، ولا يخصّ الكلمات المفردة وبذلك يقوم بوظائف نحوية وبلاغيّة ودلاليّة، فيفرّق بين أساليب الجمل وأغراضها المتعدّدة.

وهناك نوعان من اختلاف درجة الصّوت " Voice-pitch" يمكن التّمييز بينهما:[3]

1. النّغمة: "Tone" وهنا تقوم درجات الصّوت المختلفة بدورها المميّز على مستوى الكلمة، ولذلك يسمّى نغمة الكلمة (Word Tone).
2. التّنغيم: "Intonation" وهنا تقوم درجات الصّوت المختلفة بدورها المميّز مستوى الجملة أو العبارة[4]، فهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة. المنعزلة.

و قد قسّم العلماء اللّغات على نوعين:

1. لغات نغميّة (Tone languages) وهي لغات يتحدّد معنى الكلمة فيها عن طريق النّغمة، إذ إنّ الاختلاف في درجة الصّوت في هذه اللّغات يساعد على تحديد معنى اللّفظة وتمييز كلمة من أخرى. ومن هذه اللّغات الصينيّة، وبعض أجزاء من إفريقيا وجنوب شرق آسيا

1- تمّام حسّان: اللّغة العربيّة معناها مبناها، مطبعة النّجاح الجديدة، الدر البيضاء، المغرب، طبعة 1994م، ص: 226 .

2-ماريو باي: أسس علم اللّغة، ترجمة أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب، ط 2، 1983م، ص: 93 .

3- ينظر : أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص:191

4- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة اللّغة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعة، 1996، ص: 240

وغيرها، فاللّفظ ينطق بنغمات مختلفة وبها يتحدّد المعنى، يقول أحمد مختار عمر "إنّ اختلاف درجة الصّوت في هذه اللّغات يساعد على تمييز كلمة من أخرى"[1].

2. لغات تنغيميّة: (Intonation languages) وتمثّلها اللّغة الإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة إذ إنّ الجملة تتعدّد دلالتها باختلاف التّنغيمات الّتي تنطق. فطرق الأداء التي بها يتمّ نطق الجملة له أثر كبير في المعاني المراد إيصالها للتلقّي. يقول أحمد مختار عمر: "ونوع يسمّى بالتّنغيم وهنا تقوم درجات الصّوت المختلفة بدورها المميّز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات"[2]. وهذا ما جعل اللّغويين الإنجليز أتباع مدرسة (فيرث) يهتمّون اهتماما كبيرا بإرساء قواعد التّنغيم. يقول روبنز: "لا تجد لغة من اللغات إلّا وتستخدم درجات مختلفة من الصوت (Pitch) إنّها المسئولة عن التّنغيم"[3].

فالاختلاف في درجة الصّوت موجود في جميع اللّغات إلا أنّ الوظيفة التي تؤدّيها يختلف من لغة إلى أخرى لكن مع هذا يوجد نوع عامّ للتّنغيم يميّز نطق كلّ لغة. وهذا ما جعل أتباع المدرسة اللّغوية الانجليزيّة يؤكّدون على دراسة الأصوات وما يتعلّق بها من نبر وتزمين .فبعض المقاطع تكون أكثر جهارة ووضوحاً؛ لأنّ المقطع المنبور يحمل نغمات أكثر من المقطع غير المنبور، يقول (روبنز): "المقطع المنبور تكون نغمته أعلى من المقطع المتوسّط أو غير المنبور[4]".

وهناك ارتباط وثيق بين الوقف والتّنغيم كونهما ظاهرتان صوتيّتان، "فالوقف قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفّس فيه[5]"، ويعدّ فرصة للتّزود بالهواء واستعداد أعضاء النّطق لإنتاج الكلام من جديد فما بين استمرار الكلام والوقف والاستئناف نغمات وتسلسل صوتي، فباختلاف أنواع الوقفة يؤدّي إلى اختلاف التّنغيم أثناء الأداء، حيث يرافق الوقف الأخير بنغمة هابطة وذلك يدلّ على نهاية

1- كمال محمّد بشر، دراسات في علم اللّغة، دار المعرف، القاهرة، ص: 533.

2 – أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص: 192

3– المرجع نفسه، ص: 192

4 R. H. Robins : General Linguistics, Longman 1967 , p : 111

5– ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، نص محمّد علي الضبّاع، دار الكتب العلميّة، ج 1، د.ط، د.ت، ص: 240 .

التّعبير، أمّا الوقف غير الأخير اقتصر مداه من الوقف الأخير وهو يشير عدم انتهاء التّعبير والتردّد و يظهر على شكل مستو. فكلّ من التّنغيم والوقف يوظّفان لخدمة المعنى بوجوه مختلفة.[1]

وبين القافية والتّنغيم نجدهما يشتركان في كونهما يشكّلان إيقاع النّهاية نتيجة الموقع الّذي يتمركزان فيه، فتكمن "أهميّة القافيّة في أنّها تقع في نهاية البيت أيّ في الموقع الأساس للتّنغيم في اللّغة العربيّة، ممّا يؤثّر تأثيرا حادّا على إيقاع النّهاية (Cadence) والّذي هو أهمّ موقع – إيقاعيا – في البيت"[2].

[1]- ينظر: محمّد محمّد داود، العربيّة وعلم اللّغة الحديث، دار غريب، القاهرة ، د.ط، 2001م، ص ص: 135-136

[2]- سيد البحراوي، العروض وإيقاع الشّعر-محاولة لإنتاج معرفة علميّة-، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1993م، د.ط، ص: 128.

المبحث الثّاني: أنواع التّنغيم والنّبر:

أَوَّلاً: أنواع التّنغيم:

إنّ كلّ جملة أو كلمة ننطق بها لابدّ أن تشمل على درجات مختلفة من درجة الصوت، وأشهر أنواع النّغمات ثلاث هي:

1- التّنغيم المرتفع: (Rising tone) يتحقّق عندما ترتفع درجة التّلوين الموسيقي ويسمّيه سعيد مصلوح بالتّنغيم الصّاعد، وهو الّذي تنتهي به الجملة الاستفهاميّة مثلا، خاصّة إذا ابتدأت ب"هل" أو الهمزة[1]. وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علوّا منها أو بعبارة أخرى هي التي تتّصف بالصّعود في نهايتها، ومثال ذلك: (سافر وليد إلى اسطنبول) فالنّغمة الصّاعدة مستقرّة على كلمة (اسطنبول) فإنّ دلالة الجملة إلى أن (وليد) سافر إلى اسطنبول لا غيرها.

2- التّنغيم المنخفض: (Falling tone) يتحقّق هذا النّوع من التّنغيم عندما تنخفض درجة التّلوين الموسيقي، وهو الّذي تنتهي به الجملة الإثباتيّة، و يسمّى أيضا بالتّنغيم الهابط[2]. وتعني وجود درجة عاليّة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا، ومثال ذلك: (سافر وليد إلى اسطنبول) فالنّغمة الصّاعدة هنا مستقرة على كلمة (وليد) مما أدى إلى تغيير في دلالة الكلمة التي توحي الآن إلى أنّ " وليد " هو الشّخص المسافر لا غيره.

3-التّنغيم المستوي: تلتزم فيه درجة التّلوين الموسيقى مستوى واحد، فهو الّذي تنتهي به الفقرة التّنفسية، كما في الجزء الأوّل من جملة الشّرط مثلا[3]. وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متّحدة، وقد تكون هذه الدّرجات قليلة أو متوسّطة أو كثيرة.

---

[1]- ينظر سعد مصلوح، دراسة السّمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، 1980م، ص: 258.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص: 258.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص: 258.

ويرى خليل عمايرة أنّ النّغمة الصّاعدة تكون في الاستفهام والأمر وتكون الهابطة في النّدبة والتفجّع وتكون المستوية في الجملة الخبريّة[1]، كما أنّ اختلاف درجة الصوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامّة تخضع له جميع اللّغات، إذ أنّه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة " إذ الكلام – مهما كان نوعه – لا يلقى على مستوى واحد، بحال من الأحوال"[2].

و لكلّ لغة نماذج تنغيميّة، فقد قسّم "تمّام حسّان" التّنغيم في اللّغة العربيّة الفصحى على ستّة نماذج وقع عليها في دراسته للهجة عدن وحاول بعد ذلك أن يطبّقها على الفصحى-كما يقول- لأنّها وافية وانتهى على الأشكال التّالية:[3]

*النّغمة الهابطة الواسعة، *النّغمة الهابطة المتوسطة، *النّغمة الهابطة الضيّقة، *النّغمة الصّاعدة الواسعة، *النغمة الصّاعدة المتوسّطة، *النّغمة الصّاعدة الضيّقة.

والسّعة والضّيق تتّصل باصطلاحات علوّ الصّوت و انخفاضه[4]، ثم أضاف نغمة أخرى سمّاها "المسطّحة" وهي نغمة لا صاعدة ولا هابطة تكون عند الوقف قبل تمام المعنى[5]. ومن أمثلة الوقف لا عند الفواصل الثلاث في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ(10)**﴾ [القيامة: من الآية: 7 إلى 10]، فالوقف على" البصر"و" القمر" و"القمر" الثّانية، وقف على معنى لم يتمّ، فتظلّ نغمة الكلام مسطّحة دون صعود أو هبوط، أمّا الوقف عند المفرّ فالنّغمة فيه هابطة لتمام المعنى. والأشكال النّغميّة التي توصّل إليها تمّام حسّان هي –تقريبا- الأشكال النّغميّة التي توصّل إليها علماء اللّغة الغربيّون ويرى أحمد

---

[1]- خليل عمايرة، في نحو اللّغة العربيّة وتراكيبها، عالم المعرفة ط1، جدة،1984،ص ص: 171-181.

[2]- عبد الرّحمن أيوب، أصوات اللّغة، القاهرة، دار التّأليف 1963م، ص ص: 153-154

[3]- ينظر: تمّام حسّان :مناهج البحث في اللّغة ، ص : 165

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 165.

[5]- تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص ص: 197-198.

مختار أنّ معظم التّنغيم في العربيّة ولهجاتها من النّوع غير التّمييزي الّذي يعكس إمّا خاصيّة لهجيّة أو عادة نطقيّة للأفراد.

ويمكن تصوير التّنغيم في سلسلة الحدث الكلامي بالشّكل التالي:

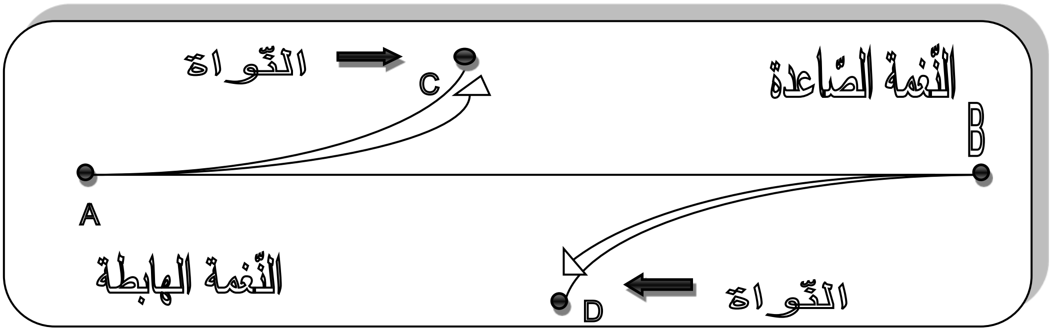

تمثّل النّقطتان A C النّغمة الصاعدة في التيّار الكلامي، وإنّ النّقطة C تمثّل نواة المقطع الّذي يقع عليه أثر التّنغيم لتحقيق الغرض القصدي، أمّا النّقطتان B D النّغمة الهابطة في التيّار الكلامي حيث تمثّل B ابتداءها وD نواة المقطع الّذي يحمل درجة التّنغيم[1].

ثانيّا: أنواع النّبر

يقع على كلّ نطق في اللّغة العربيّة درجات متفاوتة من النّبر طالما كان هذا النّطق أكثر من كلمة[2]، وهناك نوعان رئيسيّان من النّبر:

1. نبر الكلمة: وله عدّة أنواعه ويقع على مقطع من مقاطعها.
2. نبر الجملة: ويراد به تضعيف النّبر الموجود في كلمة من كلمات الجملة، ليكون ذلك الجزء المضغوط أبرز من غيره من أجزاء الجملة.

[1]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغوية، ط1، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، 1998م ، ص ص: 257- 258

[2]- كمال ابراهيم بدري، علم اللّغة المبرمج الأصوات والنّظام الصّوتي مطبقا على اللّغة العربيّة، رياض-جامعة الملك سعود، 1988، ص: 148

والذي يهمّنا هنا هو نبر الكلمة حيث يقسّمها تمّام حسّان في الفصحى إلى درجتين أو نوعين هما:[1]

أ- النّبر القويّ أو النّبر الأوّلي (Primary Stress) حيث يكون في كلّ كلمة، وهو ضغط نسبي يستلزم علوّا سمعيّا لمقطع على غيره من المقاطع، ويسمّي باحثون آخرون هذا النّوع من النّبر (النّبر الزّفيري)و(نبر التوتّر) أو (النّبر الدّيناميكي)، وهي تسميّات تشترك في دلالتها على قوّة النّفس عند النّطق بالمقطع المنبور، نحو "درس" حيث ينطق المقطع /دَ/ بارتكاز أكبر من الفونيمين اللّذين يشكّلان معه "دَرَسَ" .

ب- النّبر الثّانوي (Secondary Stress) حيث يكون في الكلمات الّتي تشتمل على عدد من المقاطع يجعلها في وزن كلمتين مثل: كلمة "استغفار" فإنّها تشتمل على نبر أوّلي على المقطع "فَا" وآخر ثانوي على القطع "تِغْ".

وميّز اللّسانيون بين ثلاثة أنواع من النّبر:

1) **نبر ثابت**: وهو الذي لا يغيّر مكانه في الكلمة.

2) **نبر متحرّك**: وهو نبر يتغيّر مكانه من مقطع إلى آخر بين كلمة أخرى، وبذلك يكتسب وظيفة تمييزيّة، ليصبح معادلا للصّوتيمة.

3) **نبر مقطعي**: أي يتحدّد مكانه حسب عدد المقاطع ونوعها في الكلمة الواحدة كما في اللّغة العربيّة.

[1]- تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص: 172.

4) **نبر الطّول**: وهو إطالة زمن النّطق بالصّوت، ومعنى ذلك أن هناك فرق بين الطّول الأصلي للصّوت والطّول المكتسب النّاتج عن نبر الطّول، وينقسم هذا النوّع على قسمين:

أ – نبر الطّول في الصوائت، وهو: إطالة زمن النّطق بالصّائت، مثل تطويل الألف في (رائع) أو الواو في (هدوء) تعبيرا عن غرض كلامي ما.

ب – نبر الطّول في الصّوامت، وهو: إطالة زمن النّطق بالصّامت، مثل تطويل الحاء في (تُحفة) أو الدّال في (مُدهش) تعبيرا عن غرض كلامي ما.

وقسّم الدّكتور نور الدّين عصام النّبر إلى نوعين[1]:

الأوّل: نبر إلحاح: وهو لا يرتبط بمقطع معيّن من الوحدة النّبريّة، بل يمكن أن يقع في جميع المقاطع، ممّا يعطيه وظيفة انفعاليّة أو تعبيريّة.

الثّاني: النّبر الثّابت: ويختصّ بطبيعة اللّغة، ولا يرتبط بحالة وظيفيّة انفعاليّة أو تعبيريّة.

والنّبر في العربيّة كما يرى بعض الباحثين نوعان:

1. نبر صرفي: وهو يختصّ بالميزان الصرفي فكلّ مثال جاء على وزن مثل (فاعل) يقع النّبر فيه على الفاء مثل: قاتل، كاتب، ساجد ...

ويقع دائما النّبر على الكلمات في وزن(مفعول) على حركة العين مثل: مجزوم ومحروم فالنّبر وقع هنا على الصّائت الطّويل "الواو". أمّا وزن (مستفعلن) فإنّ النّبر يقع على حركة التّاء مثل: مستخرج ومستمطر غير أنّ هذا النّوع من النّبر ليس له وظيفة في العربيّة[2].

---

[1]– علم وظائف الأصوات اللّغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص: 112.

[2]– مُحَّد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 1986م، ص:194، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص: 171

2. **نبر السّياق أو النّبر الدّلالي**: و يقع على الجمل وليس على الكلمات، وهو عند بعض اللّغويين ارتكاز الجملة (Sentence Stress) وهذا النّبر إمّا أن يكون تأكيديّا أو تقريريّا، ويكمن الخلاف بينهما في نقطتين:

أ- تكون دفعة الهواء أقوى في النّبر التّأكيدي منها في النّبر التّقريري.

ب- يكون الصّوت في التّأكيدي أعلى منه في التّقريري، ويمكن أن يقع هذا النوع على أيّ مقطع من المجموعة الكلاميّة كيفما كانت وأينما وقعت؛ وهو ما يعرف بالإيقاع مثل:

هل سافر مُحَمَّد؟ فالنّبر الواقع في كلمة سافر يدلّ على الشّك من المتكلّم في وقوع السّفر، أمّا نبر كلمة مُحَمَّد فيدلّ على الشّك في قيام مُحَمَّد به، ولا يختلف الحال في التّأكيد والتّقرير، فقد يريد المتكلّم أن يؤكّد أنّه صاحب العبارة، وقد يريد إلقاء الكلام بطريقة غير مباشرة، على أنّه صادر عن غيره.

ترتبط أنواع النّبر بالمستوى الصّوتي من جهة السّمات الصّوتيّة التي تقوم عليها خصائص النّبر، ثم ترتبط أنواع منه بمستويات أخرى وينبني ذلك على دلالته، فيرتبط النّبر الجملي بالمستوى التّركيبي، ويرتبط النّبر الكلامي بالمستوى الصّرفي أو المستوى المعجمي، ويحدّد ذلك فونيمة النّبر في تلك اللّغة.

المبحث الثّالث: النّبر وعلاقته بالتّنغيم:

النّبر هو صوت التّنغيم مثالا على الفونيمات الثّانويّة، فلا يكون كذلك جزءا من تركيب معيّن. إنّما يكون بزيادة كميّة من الهواء على صوت أو أكثر من أصوات الكلمة في التّركيب الواحد، فيعلو هذا الصّوت على بقيّة الأصوات الأخرى الّتي تشكّل مقاطع الكلمة فيحدث التّفاوت قوّة وضعفا بين الأصوات[1]، (فالصّوت أو المقطع الّذي ينطق بصورة أقوى يسمّى صوتاً منبورا)[2].

إذن فالنّبر هو وضوح نسبي لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة، فالصّوت أو المقطع الذي ينطق بصورة أقوى يسمّى صوتا منبورا، أو هو "قوة التّلفظ النّسبية التي تعطى للصّائت في كلّ مقطع من مقاطع الكلمة، وتؤثر درجة النّبرة في طول الصّامت وعلوّ الصّوت.

والصّوت المنبور عند النّطق به "نلحظ أنّ جميع أعضاء النّطق تنشط غاية النّشاط، إذ تنشط عضلات الرّئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصّوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر، ليسمحا بتسرّب أقلّ مقدار من الهواء فتعظم لذلك سعة الذّبذبات وهكذا، فإن للنّبر أثرا في تغيير بنية الكلمة من معنى صرفي إلى آخر، فأنت لو نطقت كلمة (كَتَبَ) مثلا بفتحة على عين الفعل، لوجدت أنّ الأصوات فيها متساويّة نبرا، لكن إذا ما نطقتها بـ (كتَّب) بالتّضعيف، فإنّ عين الفعل تفاوت في النّبر عن الأصوات الأخرى، ممّا جعله ينقل الكلمة إلى بنية أخرى ذات دلالة معيّنة[3].

يقول الدّكتور تمّام حسّان: "ولا يفوتني هنا أن أشير إلى أنّ دراسة النّبر ودراسة التّنغيم في العربيّة الفصحى، يتطلّب شيئاً من المجازفة؛ ذلك لأنّ العربيّة الفصحى لم تعرف هذه الدّراسة، ولم يُسجّل لنا القدماء شيئاً على هاتين النّاحيّتين، وأغلب الظّن أنّ ما ننسبه للعربيّة الفصحى في هذا المقام، إنّما يقع

1- يوسف عبد الله الجوارنة، التّنْغيم ودلالته في العربيَّة، مجلّة الموقف الأدبي - مجلّة أدبيّة شهريّة تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق - العدد 369 ديسمبر2002م، ص: 163.

2- المرجع نفسه، نقلا عن كمال بشر، علم الأصوات، ص: 163.

3- المرجع نفسه، نقلا عن سمير استيتية، منهج التّحليل اللّغوي، ص: 271

تحت نفوذ لهجاتنا العاميّة، لأن كلّ متكلّم بالعربيّة الفصحى في أيّامنا هذه، يفرض عليها من عاداته النّطقية العاميّة الشّيء الكثير[1]."

فالنّبر والتّنغيم في ذلك مثل الصّرف في بداية النّحو العربي، كانت مسائله تُدرس مع النّحو، وبقيا توأمين مرتبطين إلى أن انفصلا وصار الصّرف علماً قائماً بذاته له علماؤه وتصانيفه.

وإنّ نظرة إلى كتب النّحاة واللّغويين، تُرينا عناية هؤلاء العلماء بمثل هذه المباحث، فهذا ابن جنّي يشير إشاراتٍ لطيفةً إلى النّبر والتّنغيم عندما عرض لكلام العرب: "سير عليه ليل" بقوله: "وكأنّ هذا إنّما حُذفت فيه الصّفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويح والتّطريح (التّطويل) والتّضخيم والتّعظيم، ما يقوم مقام قوله (طويل) أو نحو ذلك[2].

من خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ التّغنيم ذو صلة وثيقة بالنّبر، إلاّ أنّ الفرق بينهما يكمن في أنّ النّبر ضغط على الكلمة المفردة، في حين أنّ التّغنيم تشكيل صوتي للجملة أو العبارة كلها، ولعلّ الرّابط بين النّبر والتّغنيم يكمن في أنّ النّبر وإن كان ضغطا على مقطع من مقاطع الكلمة فإنّ حصيلة الأنبار تشكّل التّغنيم" . وثمّة كذلك الصّلة بينهما في كون استطالة التّنغيم في الكلمة أو الجملة إلّا عبر التّحكم بزمن الصّوائت، فطول التّنغيم وقصره يعتمد على زمن النّطق بالصّوائت.

ومن هنا يحقّ لنا أن نطلق مصطلح التّغنيم تجوزا على النّبر وعلى كلّ ظاهرة صوتيّة أخرى يتشكّل من مجموعه ما يسمّى بموسيقى الكلام وذلك كالسّكتة – أو الوقفة – التي تدلُّ على نقطة الاتّصال أو عدمه بين مقاطع (الحدث الكلامي الواحد[3])."

1- تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص ص: 163-164 .

2- عبد الحكيم والي دادة، النّبر والتّنغيم في اللّغة العربيّة: دراسة وصفيّة وظيفيّة، رسالة ماجيستر، إشراف د. عبد الجليل مرتاض، معهد اللّغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، 1418-1419هـ/1997-1998م ، نقلا عن ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص ص: 370-372.

3- ماريو باي: أسس علم اللّغة، ص93 .

الفصل الثّاني:
النّبر والتّنغيم في الدّراسات اللّغوية

المبحث الأوّل: النّبر والتّنغيم بين المقدمين والمحدثين

المبحث الثّاني: أنماط التّنغيم ووظائفه اللّغوية

المبحث الثّالث: مواضع النّبر ووظائفه اللّغوية

الفصل الثّاني: النّبر والتّنغيم في الدّراسات اللّغوية

المبحث الأوّل: النّبر والتّنغيم بين المقدمين والمحدثين:

أَوَّلاً: النّبر:

لم يدرس علماء العربيّة النّبر خاصّة النّحاة والقرّاء، وهذا ما أكّده برجيشتراسر بقوله: "ينبغي أن نوجّه نظرنا إلى اللّغة العربيّة خاصّة، فنعجب كلّ العجب من أنّ النّحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النّغمة ولا الضّغط أصلا، غير أنّ أهل الأداء والتّجويد خاصّة رمزوا إلى ما يشبه النّغمة ولا يفيدنا ما قالوه شيئا فلا نصّ نستند إليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربيّة الفصيحة في هذا الشّأن؟[1] ." وما قاله برجيشتراسر اتّفق معه جماعة من علماء اللّغة العرب أمثال عبد الرّحمان أيّوب، وكمال بشر وغيرهما، فهم يقرّون صراحة بأنّ معرفة النّبر في العربيّة يعود الفضل فيه إلى المستشرقين، وقال فليش في القضيّة:" أمّا القواعد المقرّرة في النّحو العربي عن مكان نبر الكلمة فإنّها لا ترتكز على تقليد قديم إذ يبدو أنّها كانت مستوحاة من استعمال الآباء المصريّين واستوحاها المستشرقان: كيرستن "Kirston" و" آربنيوس "Erpenius" في بداية القرن السّابع عشر، فمعرفتنا لنبر الكلمة في العربيّة إذن معرفة حديثة[2]."

وعدم تفطّنهم لدور البنية المقطعيّة والنّبر في البناء اللّغوي يعدّ سببا قائما بذاته، بل دليلا قاطعا يفنّد حقيقة مفادها أنّ الدّراسة الصّوتية عند العرب نتاج بكر أصيل لم يكن العرب فيه ناقلين، ولا مقلّدين، كما لم يكونوا مجترّين ولا متأثّرين بالحضارات الأخرى كالحضارة الهنديّة "فلو كانوا ناقلين أو متأثّرين بالهنود في دراستهم للأصوات، لكان من المفروض أن نجدهم قد بحثوا في المقطع والنّبر على النّحو الموجود عند الهنود، فقد عرف الهنود المقطع والنّبر معرفة جيّدة وعالجوها معالجة مستفيضة[3]."

1- برجيشتراسر، التطوّر النّحوي، ص: 72.

2- هنري فليش، العربيّة الفصحى نحو بناء لغوي جديد، تعريب وتحقيق عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1997م، ص: 65 .

3- أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللّغويين العرب، دار الثّقافة، بيروت، طبعة 1972م ، ص: 152 .

وقد انتصر" شاده– "أحد المستشرقين –للعرب ورد على زعم غيره من المستشرقين الّذين اتّهموا العرب بالتّقليد الأعمى للهنود في الدّراسة الصوتيّة قائلا: "وبما أنّ الهنود سبقوا العرب في وصف الأصوات بألف سنة أو أكثر زعم بعض المستشرقين أنّ العرب اقتبسوا علم الأصوات من الهند، ولكن مذهب العرب في دراسة الأصوات تخالف مذهب الهند في نقطة مهمّة فنرجّح أنّ العرب استحدثوا هذا الفنّ من المدارك العربيّة بنفسهم ولم يقتبسوه من أيّ شعب غيرهم[1]". ومن علماء العربيّة الذين تحدّثوا عن ظاهرة النّبر في العربيّة ابن جنّي حيث أشار إليها بمعنى تطويل بعض حركات الكلمات وسمّاه" مطل الحركة"، وقال في هذا الشّأن: وحكى الفرّاء عنهم أكلت لحما شاة"، أراد لحم شاة، فمطل الحركة فأنشأ عنها ألفا، ومن اشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصّياريف والمطافيل والجلاعيد.[2]

وبما أنّ النّبر يعدّ مفهوما مستحدثا على الدّراسات اللّغويّة، حيث لم يتنبّه له الرّعيل الأوّل، فقد عرفوا النّبر بمعنى يرادف الهمز، لهذا نجد سيبويه يصف الهمزة بأنّها": نبرة تخرج من الصّدر باجتهاد[3]" كما لم يربط القدامى النّبر بالمقطع الصّوتي، إنّما ربطوه بالصّوت والغناء، وفي هذا المقام قال كارل بروكلمان: " في العربيّة القديمة يدخل نوع من النّبر تغلب عليه الموسيقية، ويتوقّف على كميّة المقطع، فإنّه يسير من مؤخّرة الكلمة نحو مقدّمتها، حتّى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده، فأمّا إذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإن النّبر يقع على المقطع الأوّل منها".[4]

1- شادة آرتور :علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، محاضرة منشورة بصحيفة الجامعة المصريّة، س2، العدد 05، ماي 1931م، ص: 04، نقلا عن فوزي الشّايب: أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة، ص: 25 .

2- ابن جنّي :الخصائص، ج3، دار الكتب المصريّة، تحقيق محمّد عليّ النّجار، المكتبة العلميّة، ص: 123 .

3- سيبويه ، الكتاب، ج 3، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، د.ت، ص: 548 .

4- كارل بروكلمان: فقه اللّغات السّاميّة، ترجمة د. رمضان عبد التّواب، جامعة الرّياض، 1977م، ص: 45 .

ثانيًا: التّنغيم :

تُثير مسألة التّنغيم في التّراث خلافاً كبيراً بين الدّارسين المعاصرين، حيث انقسمت آراؤهم في ذلك إلى قسمين؛ فذهب قسمٌ من الباحثين إلى أنّ العرب لم يتناولوا هذه الظّاهرة، ومنهم الأستاذ الدّكتور تمّام حسّان على ما عُرِف عنه من تمهّل في الحكم، عندما ذهب في كتابه "مناهج البحث في اللّغة" إلى القول: إنّ العربيّة الفصحى لم تعرف هذه الدّراسة في قديمها، وإنّ القدماء لم يسجّلوا لنا شيئاً عن هذه الظّاهرة[1]، مستخدماً أسلوب النّفي الجازم، ويذهب براجشتراسر في كتابه "التّطور النّحوي" إلى مثل ذلك، ولكنّه يقصر نفيه في تناول هذه الظّاهرة في التّراث، على النّحويين والمقرئين القدماء دون أهل التّجويد والأداء حيث يقول: "إنّنا نعجب كلَّ العجب من أنّ النّحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النّغمَة ولا الضّغط أصلاً، غير أنّ أهل الأداء والتّجويد رمزوا إلى ما يشبه النّغمة في إجابة مسألة كيف حال العربيّة الفصحى في هذا الشأن"[2].

والذي يثّير التّساؤل في قول براجشتراسر هو فصله الحاد بين المقرئين القدماء، وأهل الأداء والتّجويد، وكذلك فصله الحاد بين المقرئين وأهل التّجويد من جهة، وبين النّحويين من جهة ثانية مع أنّنا نعلم أنّ أغلب النّحويين، القدماء خاصّة، كانوا قرّاءً وأهل أداء.

والأستاذ مُحَّد الأنطاكي ينفي إشارة النّحاة في كتبهم إلى هذا الجانب عندما يقول: "إنّ قواعد التّنغيم في العربيّة قديماً مجهولة تماماً، لأنّ النّحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم.."[3]، و هذا الكلام نتّفق معه في جزء و نختلف في آخر، فإنّنا نقول: إنّ عدم إشارة كتب النّحاة إلى هذه الظّاهرة، لا يعني أنّ الحديث عنها غير موجود في كتب التّراث الأخرى، لا سيّما تلك المتعلّقة بالدّرس

1- ينظر: تمّام حسّان: مناهج البحث في اللّغة، ص ص: 197-198 .

2- ينظر: براجستراسر: التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة، ص: 72.

3-ينظر: مُحَّد الأنطاكي: دراسات في فقه اللّغة العربيّة، دار الشّرق العربي، بيروت، ط4، ب ت، ص: 197.

الصّوتي القرآني.. ولكنّا قد نتفّق مع الأستاذ الأنطاكي في مسألة أن علماءَنا لم يحدّدوا قواعد محددةٍ ضمن بحث واحد يجمع قواعد تنغيم العربيّة.

لقد أدرك علماؤنا وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن الكريم التي لا تخرج عن كونها تلوينات صوتيّة تدخل ضمن التّنغيم السّليم للنّص القرآني، ومن النّصوص التي تناولت التّنغيم في الدّراسات لتجويد القرآن الكريم يندرج ضمن ما نسمّيه تنغيم الجملة، ذلك النّص الموجود في كتاب (الزّينة) لأبي حاتم الرّازي(ت322هـ) حيث عّلل اللّفظة (آمين)، إذ يقول قوم من أهل اللّغة هو (مقصور) وإنّ ماأدخلوا فيه المدّة بدلاً من ياء النّداء، كأّنهم أرادوا(يامين) فأمّا ّالذين قالوا مطوّلة، فكأنّه معنى النّداء (يا أمين)، على مخرج من يقول :(يا فلان)، يا رجل، ثم يحذفون (الياء) "أفلان"،" أزيد"، وقد قالوا في الدّعاء، (أرب) يريدون (يا رب)، و حكى بعضهم عن فصحاء العرب أخبيث، يريدون، يا خبيث، وقال آخرون إّنما مدّت الألف ليطول بها الصّوت، كما قالوا: (أوه) مقصورة ثم قالوا" آوه "يريدون تطويل الصّوت بالشّكاية[1]، و بهذا فلعلماء القراءات إسهامات متميّزة في هذا المجال، فاللّحون التي نسمعها من القرّاء المجوّدين لقراءات القرآن الكريم هي التّنغيم، فالإشباع نحو: إشباع الفتحة في آخر الآيات الكريمات الآتية:

﴿ ...**وَتظُنون بالله الظُنُونَا**﴾ [الأحزاب: 10]

﴿ ...**يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا** ﴾[الأحزاب: 66]

﴿ ...**فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا** ﴾[الأحزاب: 67]

نوع من التّنغيم يؤدّي إلى البيان والوضوح والتّأكيد على تأصّل الكفر، بل إن هاء السّكت الّتي تلحق الكلمات المنتهيّة بياء المتكلّم كتابيه، حسابيه، سلطانيه هي نوع من التّنغيم الذي يشير إلى استراحة النّفس، وذلك بالوقف على هاء السّكت ومن ثمّ يعدل عن الإعراب وبيانه .كما أنّ القسم

1- أبو حاتم الرازي، كتاب الزّينة، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني، ج2، مركز الدّراسات والبحوث اليمني، ط1، 1994م، ص: 305 و306.

لاشكّ له دلالة التّأثير لكن يصاحب القسم نغمة يؤدّي بها هذه النغمة، وإن كانت أغفلت لوضوح أنّ القسم له دلالته، فإن هذه النّغمة تكون دائماً مصاحبة للقسم، فقوله تعالى :﴿**المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾.[الرّعد: 01]، يدلّ على التّأكيد" وقد يساق الموصول مساق التّعظيم بسبب ما يحتمله التّعميم من التّهويل والتّضخيم والتّكريم".

فالنّطق والأداء هنا يعتمدان على النّفس، والوقف استراحة يلجأ إليها المتكلم ليعاود استئناف كلامه فيما بعد. وما بين استمرار الكلام والوقف والاستئناف نغمات وتسلسل صوتي يدركها السّامع وتعيها الأذن المدرّبة؛ لذا فرّق العلماء بين الوقف و السّكت، "فالوقف قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفّس فيه[1]"، وهذا ما ينشأ عنه في رأينا ما يسمّى بالنّغمة المنحدرة في أغلب الأحيان. بينما السّكت" قطع الصّوت زمناً وهو دون زمن الوقف عادة من غير تنفّس"[2] وهذا ما ينشأ عنه النّغمة المستويّة كما في قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا(2)** ﴾ [الكهف: 1و2].فالسّكت الذي على (قيماً) نغمة مستويّة ترتفع بعد معاودة القراءة.

والقسم الثّاني من الآراء لباحثين معاصرين التي تناولت مسألة التّنغيم في التّراث، إذ توجد إشارات في كتبهم توحي إلى ذلك، وإنْ لم يكن لها حاكم من القواعد، ومن ممثّلي هذا القسم أحمد كشك في كتابه "من وظائف الصّوت اللّغوي" فقد خصّص فصلاً في كتابه المذكور لدراسة التّنغيم على أنّه ظاهرة نحويّة[3]، يقول فيه: "وقدامى العرب، وإنْ لم يربطوا ظاهرة التّنغيم بتفسير قضاياهم اللغويّة، وهم

1- ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج1، ص: 240.

2- المرجع نفسه، ص: 240.

3- ينظر: أحمد كشك: من وظائف الصّوت اللّغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، القاهرة ط2، 1997م، ص: 52 وما بعدها.

وإنْ تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإنّ ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكيّة لماحة تعطي إحساساً عميقاً بأنّ رفض هذه الظاهرة تماماً أمرٌ غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد..."[1]

ثم يعرض د. كشك أمثلة تراثيّة تؤيّد ما ذهب إليه، والحقُّ أنّ دراسة الدّكتور كشك وإن كانت أفردت لتناول التّنغيم من زاوية نحويّة، حيث فسّر بعض الأبواب النّحويّة معتمداً على فهمه للتّنغيم، فإنّها تعدّ من الدّراسات الرائدة في إطار دراسة التّنغيم.

ويذهب الأستاذ عبد الكريم مجاهد في ثنايا حديثه عن الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة عند ابن جني، إلى أنّ ابن جنّي قد أدرك هذا الجانب ويرى أنه "بذلك يظهر فضل ابن جنّي بجلاء ووضوح، ويثبت أنّه قد طرق باب هذه الموضوعات التي تعتبر من منجزات علم اللّغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته"[2].

الملاحظ في قول الأستاذ مجاهد أنّه جعل من التّنغيم أحد منجزات علم اللّغة الحديث، وهذا أمرٌ مخالفٌ لطبيعة اللّغة، إذ لا يمكن أن تكون الظّاهرة اللّغوية منجزاً يخترع في عصر ما، بل هي نتاج تطوّرٌ زمني طويل، لا يمكن أن يُحدَّ بعصرٍ معيّن.

والنّحاة قد استخدموا في أحاديثهم مصطلحات تندرج في سياق التّنغيم مثل: (الترنّم ومدّ الصّوت والتّطريب)، يقول ابن يعيش: " اعلم أنّ المندوب مدعو ..." ويقول: ولما كان مدعواً بحيث لا يسمع أتوا في أوله بياء أو واو لمدّ الصّوت ولما كان يسلك في النّدبة والنّوح مذهب التّطريب زادوا الألف آخراً للترّنّم"[3]، إنّ هذا ليدلّ على إدراك النّحاة بأهميّة التّنغيم فالواو خصّصت للنّدبة لما فيها من التفجّع والحزن إذ "المراد رفع الصّوت ومدّه لإسماع جميع الحاضرين[4]". كما نجد دور التّنغيم واضحا في كلام ابن جنّي الذي ذكر فيه أن الصّفة قد تحذف أحيانا ويدلّ عليها الحال، و ذلك فيما

1-المرجع السّابق: ص ص:57-58.

2-ينظر: عبد الكريم مجاهد عبد الرّحمن، الدّلالة الصّوتيّة والدّلالة الصّرفيّة عند ابن جنّي، مجلّة عالم الفكر، العدد (26) آذار 1982 السّنة الرابعة، ص: 79.

3- ابن يعيش، موفق الدّين بن عليّ، شرح المفصّل، ج2، عالم الكتب، بيروت، ص:13.

4- المرجع نفسه، ص: 13.

حكاه سيبويه من قولهم: "سير عليه ليل"، و هم يريدون ليل طويل، و ذلك إنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم ما يقم مقام قوله طويل ونحو ذلك"[1].

فالتّنغيم ظاهرة موجودة في اللّغة، ثم جاءت اللّسانيات الحديثة لتوصّفها. ودليلنا على ذلك أنّ الحديث عمّا نسمّيه حديثاً بـ "التّنغيم"، الذي جعل الأستاذ مجاهد "ابن جني" مساهماً فيه، موجودٌ عند غير ابن جني، ولا سيّما لدى سيبويه ولدى الفلاسفة"[2]، لذلك يمكن الإشارة إلى أنّ الفضل في ذلك يرجع إلى تلك الإرهاصات البحثيّة التي نجدها عند الأقدمين من علماء العربيّة.

[1] - عبد الحكيم والي دادة، النّبر والتّنغيم في اللّغة العربيّة: دراسة وصفيّة وظيفيّة، نقلا عن ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 370-372.

2 -http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21150 (تاريخ الدخول: 02-04-2014م، 22:00)

المبحث الثّاني: أنماط التّنغيم ووظائفه اللّغوية:

أوّلاً: أنماط التّنغيم:

التّنغيم جزء من النّظام اللّغوي، إذ به يمكننا التّعبير عن مشاعرنا ومواقفنا في الكلام، لما يضيفه من خلال أنماط تنغيميّة تزدوج مع بنية الجملة لترسم الدّلالة المرادة دون تغيير في هذه البنية[1].

1. **نغمة التّعبير:**

والمراد بالتّعبير هنا مجموعة من الكلمات تقع بين وقفين يجمعهما سياق محدّد مثل: "يا دار/ تكلّمي أين الأحبّة" ويمكن أن يتغيّر حدود التّقسيم على تعبيرين: "يا دار تكلّمي أين الأحبّة" وكلّ تعبيرة في هذا التّقسيم تشكّل وحدة كليّة كونها دلالة أو دلالات مترابطة[2].

2. **نغمة التّعبير المعترضة:** و يقصد بها الكلمة أو الجملة التي يتعرّض بها الكلام مثل: "محمّد – في ظنّي – ناجح، فالتّعبيرة في ظنّي لها نغمة تختلف عمّا اعترضته[3].

3. **تنغيم النّداء:** وهو غالبا ما يتصدّر الجملة لذلك يكتسب النّداء التّنغيمي قدرة تعبيريّة مثلى تتشكّل من النّغمة والشدّة والطّول والحدّة المحمّلة بالشّحنة الشّعورية والانفعاليّة، أمّا المقاطع الّتي تليه تكون نغمتها أضعف من الأولى مثل: يا زيد اتق الله، فالنّغمة التّعبيرية للنّداء أعلى من النّغمة التّعبيرية الثّانية.

4. **تنغيم البدل:** نقصد به الكلمات أو التّراكيب التي تدلّ على البيان (البدل) والتّوكيد والحصر والتّحذير والتّخصيص وهي تعبيرات يمكن أن تكون مختلفة في مكوناتها أو أنماطها النّحوية إلّا أنّ جميعها متشابهة في لفظها التّنغيمي[4] مثل: الأستاذ حسان، مدير التّحرير، موجود.

---

[1]- ينظر : عبد الحميد السيد، دراسات في اللّسانيات العربيّة : المشاكلة، التّنغيم ــ رؤى تحليليّة ــ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2004م، ص:54.

[2]- رضوان القضماني، الأنماط التّنغيمية في اللّسان العربي في علوم اللّغة، ع1، ج13، 2001، ص: 90.

[3]- المرجع نفسه، ص: 243.

[4]- المرجع نفسه، ص: 258.

5.**تنغيم التّعبيرات التّعداديّة:** تشكّل التّعبيرات التّعداديّة نحويّا عادة إمّا من تكرار المسند أو المسند إليه أو الفضلى لينتج عن هذا التكرار تعبيرات لا يختلف تنغيم الواحدة منها عن الأخرى إلّا قليلا، نتيجة تلوّن دلالي بسيط يكسب كلّ واحدة منها تميّز، مثل: "فلان كريم، محبّ للخير، محسن إلى النّاس"، تعددّ الخبر شكّل تغيّرات مهمّتها الدّلالية أن تنسب مجموعة من الأحكام إلى محكوم واحد وتنغيم كلّ تعبيرة من هذه التّعبيرات ما عدا الأخيرة ذو نغمة صاعدة[1].

6. **تنغيم الاستفهام:** هناك استفهام يبدأ بالأداة فيتّسم بنمط تنغيمي صاعد هابط، كما في قوله تعالى: ﴿..**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ..** ﴾.[الزمر: 09]، فالنّغمة ترتفع على "يستوي" بالقدر الذي يوضّح دلالة الأسلوب[2]، كما يوجد استفهام بلا أداة مثل: "كنت تكتب في أوراق أم في دفاتر صغيرة"، ويلاحظ أنّ النّغمة ترتفع في التّعبيرة الأولى ويبقى أعلى مستوى محور النّغمة الأساسي[3]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[التّحريم:01] فإنّ قوله:" تبتغي مرضاة أزواجك" من الاستفهام المحذوف الأداة والمعنى: أتبغي مرضاة أزواجك؟[4]

7.**تنغيم الطّلب:** ينقسم إلى 04 أقسام:

- ❖ يستعمل ما كان مسنده فعل أمر مثل قوله تعالى: ﴿**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا** ﴾ [الإسراء: 50].
- ❖ يستعمل ما كان يبتدئ بدعاء أو نداء يليه طلب يبدأ بفعل أمر مثل قوله تعالى: ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا** ﴾[البقرة: 126].

---

[1]- محمّد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابيّة بين القديم والحديث، جامعة الكويت، د.ط، 1983، ص: 300.

[2]- رضوان القضماني، الأنماط التّنغيمية في اللّسان العربي في علوم اللّغة، ص: 262

[3]- المرجع نفسه، ص: 268.

[4]- ينظر : عبد الحميد السيد، دراسات في اللّسانيات العربيّة : المشاكلة ، التّنغيم _ رؤى تحليليّة _، ص: 61 .

❖ يشمل طلب أو نهي يبدأ بفعل مضارعٍ مجزوم مثل ﴿ **..رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ..** ﴾[البقرة: 285].

❖ يشمل طلب حذف مسنده مثل (الجهاد الجهاد)[1].

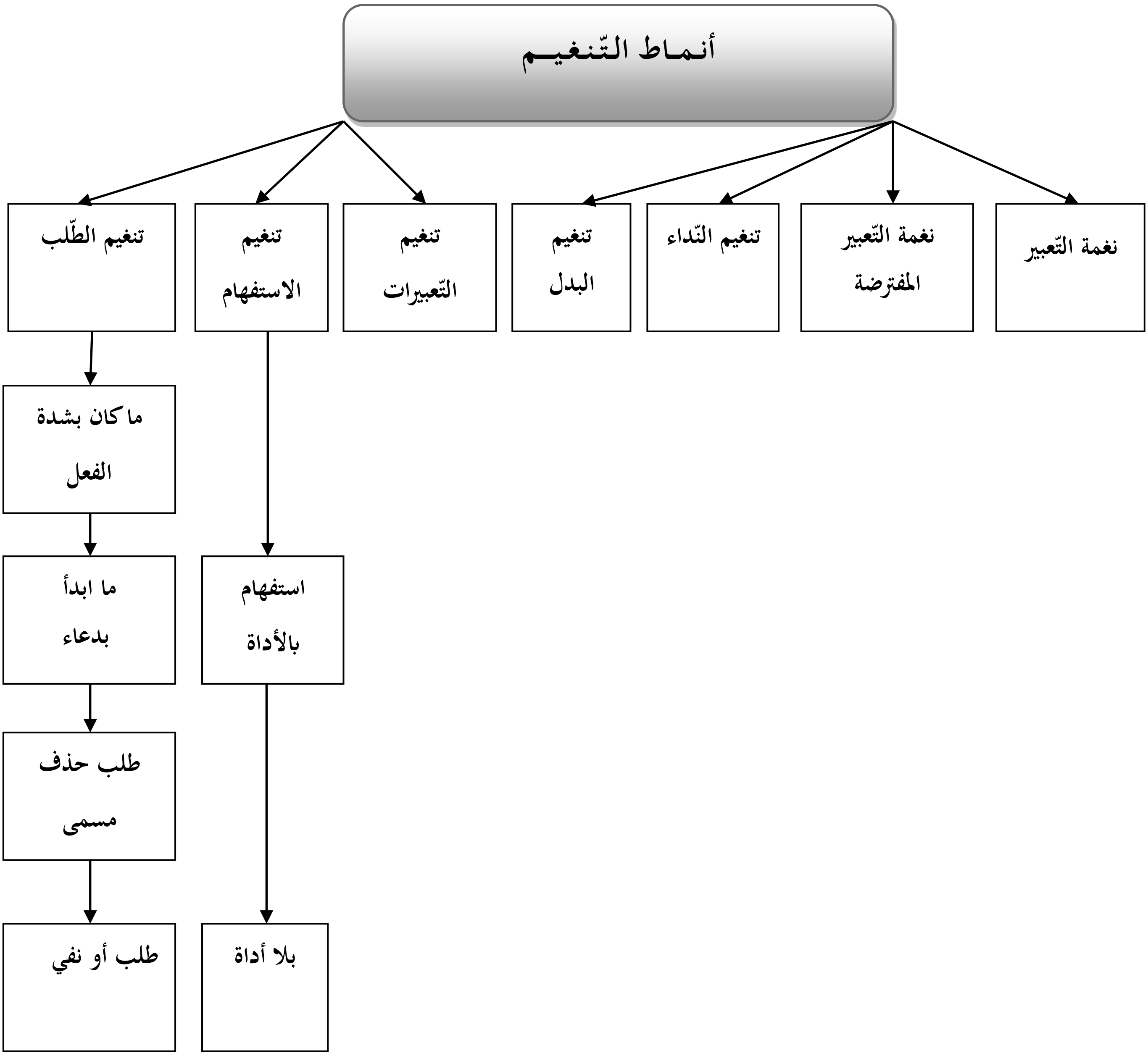

[1]– رضوان القضماني، الأنماط التّنغيمية في اللّسان العربي في علوم اللّغة، ص ص:270– 269.

ثانيّا: وظائفـــــه اللّغوية:

للتّنغيم وظائف لغويّة متعدّدة في عملية الاتصال فمنها ما هي نحويّة وصرفيّة وترتيبيّة ودلاليّة:

1. **تفسير المعنى النّحوي**: وهو المسئول عن تحديد عناصر الجملة المكوّنة لها ومن ذلك (أولئك الرجال المناضلون)[1]، وقد يكون أولئك الرّجال إمّا عنصرا واحدا مبتدأ والمناضلون خبره، فإذا وقفنا على أولئك بمفردها كانت مبتدأ والرجال خبر والمناضلون نعت وما أحدث هذا التّغيير في الإعراب والعناصر النّحوية إلا التّنغيم[2].

أ – **فالتّنغيم يعوّض المقولات التّركيبية**: مثل حذف الصّفة والمضاف إليه ويدلّ عليهما الحال أي التّلوينات الصّوتية المسمّاة تنغيم، فمن المنثور قولهم: بينما زيد قائم جاء عمرو، إنّما يراد بين أوقات زيد قائم جاء فلان، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا[3]، وهنا يتّضح أنّ الإشباع يعوض المضاف إليه.

يؤدّي التّنغيم مؤدّى بعض الأدوات عند حذفها، ومن ذلك نغمة الدّعاء في قول الدّاعي (لا شفاك الله)[4]، بدون الواو اعتمادا على تنغيم الجملة بالوقف والاستئناف، وهذا ما أجاز للشاعر عمر بن أبي ربيعة أن يحذف أداة الهمزة دون لبس حيث قال:

ثم قالوا: تحبّها؟ قلت بهرا *** عدد الرمل و الحصى و التراب[5]

---

[1]– محمّد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابيّة بين القديم والحديث، ص: 300.

[2]– نادية رمضان النّجار، اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار وفاء للطّباعة و النّشر، الإسكندريّة، د.ط، د.ت، ص: 87.

[3]– ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح عبد الحليم النّجار وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء كتب السنّة، القاهرة–مصر، 1994م، ج1، ص: 258.

[4]– تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص: 87.

[5]– عمران بن أبي ربيعة، تحقيق محمّد محي الدين، النّهضة المصريّة، د.ط، 1978م، ص:30.

فقد أغنت النّغمة في تحبّها عن أداة الاستفهام (الهمزة) وعوضا عن ذلك بعلامة الاستفهام "؟" ولم يتأثّر المعنى، قد تغني النّغمة أيضا أدوات النّداء بتنغيم المنادى وكذلك في الاختصاص تضافرا مع العلامة الإعرابيّة في مثل قولهم: "نحن العرب نكرم الضيف"[1].

ب – والتّنغيم يفرّق أيضا بين معاني الأدوات والحروف، فالفرق بين "يا" للنّدبة، والنّداء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ..**يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**... ﴾ [الزمر: 53]. فيا هنا للنّدبة لتعذّر النّداء على الحسرة و لنغمة الحزن تكتنف حديث العاصي يوم القيامة.

فالتّنغيم يقوم بوظيفة تمييزيّة بين الجمل الإنشائيّة الاستفهاميّة والخبريّة نحو: إذا كان بين ألف المدّ حرف مشدّد زيد ألف أخرى؛ ليتمكّن به من تحقيق الهمزة نحو: ﴿..ءَآلذَّكَرَيْنِ..﴾ [الأنعام: 143]، ﴿..ءَآللَّهُ..﴾ [يونس: 59][2]. فالجملة الواحدة قد تكون إثباتيّة (تقريريّة) أو استفهاميّة، والتّنغيم هو الفيصل في التّمييز بين الحالتين فالجملة العاميّة (شفت أخوك) قد تكون جملة إثباتيّة أو استفهاميّة إذا نطقت بتنغيم مختلف.

2. **الوظيفة الصّرفيّة:** قد تؤدّي النّغمة في المعنى مؤدّى الصّيغة في الصّرف، فالجملة لها منحنى نغمي خاصّ بها، يُعين على الكشف عن معناها اللّغوي، فإذا قلنا: هي جميلة جدّا بنغمة صوتيّة صاعدة – هابطة حتى آخرها فإنّنا نعني بذلك جملة خبريّة ولكن إذا قلنا بنغمة هابطة – صاعدة فإنّ المعنى يختلف مع أنّ الصّيغة واحدة فتكون استفهامية، ومن ثم يعيد التّنغيم جزءا من المعنى الدّلالي، لأنّه من المعلوم أنّ لكل جملة نمط خاصّ من التّنغيم في نهايتها[3] .

---

[1]– نادية رمضان النّجار، اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص: 87.

[2]– جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج1، تحقيق مركز الدّراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، الأمانة العامّة الشّؤون العلميّة، السّعودية، د.ت، د.ط، ص: 625.

[3]– ينظر :علم الأصوات، كمال بشر، ص ص: 543- 544

3. **الوظيفيّة الدّلاليّة السّياقية:** للدّلالة على معاني الجمل بحيث تتّضح في صلاحيّة الجمل التأثيريّة المختصرة نحو: نعم – يا سلام – الله... الخ، و لا يفرّق بينهما إلاّ التّنغيم الذي يتضافر مع القرائن الحاليّة لحركة وملامح الوجه، فجملة بإسلام قد تدلّ على التّهويل أو التّحقير، حيث ينبئ اختلاف النّغمات وفقا لاختلاف المواقف الاجتماعيّة عن وجهات النّظر الشخصيّة من رضا وقبول وزجر وتهكّم وغضب ودهشة...حيث يقوم التّنغيم بأداء هذه المعاني بمعونة السياق العامّ المتعلّق بالظّروف والمناسبات التي يلقى فيها الكلام.

فالنّغمة الصّاعدة تتمثّل في الأمر والتّرغيب والتّهديد والتّعجب والاستفهام والإثارة والإهانة والنّهي المحض، أمّا المستويّة تتمثّل في التّقرير والخبر والتّذكير والنّصح والإرشاد والنّداء المحض وطلب الانتباه والحيرة. أمّا الهابطة وتتمثّل في التّمني والتّهكم وإظهار الأسف والحزن والتّعجيز.

وبهذا يكون عنصر التّنغيم ركناً أساسياً في الأداء يتحكّم على نحو واضح في تحديد المعنى وتوجيهه، اعتماداً على كيفيّة نطق الجملة وتنغيمها، إذ إنّ (تغيّر النّغمة قد يتبعه تغيّر في الدّلالة في كثير من اللغات).[1]

وبالإجمال يمكن تصنيف وظائف التّنغيم إلى وظيفتين رئيسيّتين قدّمها المحدثون وتتمثّل في:

1. وظيفة إبلاغيّة: تظهر في كون الكلام قد اكتمل أوّلا وهل الكلام نفي أو دعاء.

2. وظيفة تعبيريّة: تعطي إمكانيّة توضيح شخصية المتكلّم وانتمائه إلى هذه الفئة الاجتماعيّة أو تلك.

---

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط 2، 1963م ، ص: 48.

المبحث الثّالث: مواضع النّبر ووظائفه اللّغوية

أَوَّلاً: مواضع النّبر في اللّغة:

لا ندري كيف كان العرب ينبرون الكلمات، إذا ليس لدينا تسجيل لهذه الظّاهرة، ولا ندري بالتّأكيد موضع النّبر في العربيّة الفصحى[1]، لكنّه بصفة عامة ينظر أوّلاً إلى المقطع الأخير عن طريق العدّ العكسي للمقاطع أي من اليسار إلى اليمين، وقد حدّد " عبد الغفّار حامد هلال "مواضع النّبر كما يلي[2]:

1-النّبر على المقطع الأوّل:

إذا توالت ثلاثة مقاطع من النّوع المفتوح القصير مثل مقاطع :سِلم – رَحم -عَزم ... فالمنبور هو: /سِ/ -/رَ/ -/عَ/، وهي المقاطع الأولى من تلك الكلمات.

وإذا كانت تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع، إلّا أنّ الثّلاثة الأولى من النّوع المفتوح القصير، مثل مقاطع :رَقَبَة – عَقَبَة - ثَمَرَة... فالمنبور هو : /رَ/ – /عَ/ - /ثَ/ . وهي أُولى الكلمات السّابقة.

وكذا إذا كانت الكلمة كلّها مقطعا واحدا (أحادية المقاطع) كالكلمات الآتية ::بَأْس – نَار–صَم.

فالكلمة الأولى من النّوع الخامس (C+V+C+C) والثانية من النّوع الرابع(C+V+V+C) والثّالثة من النّوع الثّالث (C+V+C) . والنّبر يقع على كل منها كاملة إذا هي مقطع واحد.

1- ينظر: عبد الغفّار حامد هلال، أصوات اللّغة العربيّة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996م، ص: 219

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 219 وينظر: حسام البهنساوي، الدّراسات الصّوتيّة عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث، مصر-القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2005م، ص: 280.

2– النّبر على المقطع الأخير:

إذا كان هذا المقطع من النّوع الرّابع (C+VV+C) أو الخامس (C+V+C+C) وذلك حال الواقف على مثل: نَسْتَعِين، والـمُسْتَقِر، فالمنبور هو: /عِين/ – /قِر/، وهو المقطع الأخير من كلّ من الكلمتين.[1]

3– النّبر على المقطع الذي قبل الأخير:

إذا لم يكن المقطع الأخير من النّوعين السّابقين، ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من النّوع واحد (هو المفتوح والقصير)، أي على الشّكل(C+VV) أو (C V C) .

ومن أمثلة :أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا .فكلّ كلمة في هذه العبارة، وقع نبر فيها على المقطع الذي قبل الأخير، وهو على التّرتيب : /أُنْ/ – /خَا/ – /لُو/. حيث من الملاحظ أنّه يكثر النّبر على المقطع الذي قبل الأخير.[2]

4– النّبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير:

في حالات منها:

أ – إذا كان المقطع الذي قبل الأخير من النّوع الأوّل، وسبق بنظير من النّوع الأوّل أيضا (المفتوح القصير)، مثل: ازْدَهَرَ – ابْتَكَرَ – انْكَسَرَ –فالنّبر فيها على: /دَ/ –/تَ/ – /كَ/، و هي المقاطع السّابقة لما قبل الأخير، كان النّبر على المقطع الّذي قبله (الثّالث) حين نعدّ من آخر مقطعٍ في الكلمة.[3]

ب – إذا كان المقطع الأخير من النّوع الثّالث، والّذي قبل الأخير من النوّع الأوّل (المفتوح القصير) مثل: رَكْبُك – سِلْمُك – قَدَمُك –........فالنّبر فيها على: /رَكْ/ – /سِلْ/ – /قَدَ/ وهي تعدّ سابقة للمقطع الّذي قبل الأخير[4].

[1]– ينظر: عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللّغة العربيّة، ص: 220 ، وَحسام البهنساوي، الدّراسات الصّوتية عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث، ص: 181.

[2]– ينظر: عبد الغفّار حامد هلال، أصوات اللّغة العربيّة، ص: 220

[3]– ينظر : المرجع نفسه ، ص: 220 وما بعدها.

[4]– المرجع نفسه، ص221.

ج -إذا كان المقطع الأخير من النّوع الطّويل، والذي قبله من المفتوح القصير مثل :قَدِمُوا —بَكَرُوا – أَكْرَمُوا — أَعْلَمُوا .النّبر فيها على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير .وهو الأوّل: /قَدِ/ — /بَكَ/ — /أَكْ/ — /أَعْ/ .

ثانيًا: وظائف النّبر اللّغوية

يمكن القول أنّ النّبر هو عدول صوتي سياقي يعترض الطّبيعة الكلاميّة تبعًا لمقتضى الحال ومتطلّبات التّوصيل والمعنى الدّلالي، حيث نجد أنّ الوظيفة الدّلالية تسبقها وظيفة أخرى هي:

1. الوظيفة الصّوتية:

يبدو أنّ الوقوف على هذه الوظيفة التي يؤدّيها النّبر بنوعيه التّوتري العالي[1] ليس سهلا؛ ذلك بأنَّ ما يمكن عدُّه وظيفة للنّبر هو في الوقت نفسه سبب في حدوثه.

للنّبر وظيفة صوتية عامّة تتمثّل بأثره في سرعة الأداء الكلامي؛ فقد استقرّ في الدّراسات اللّهجيّة الصّوتية أنَّ اللّهجات والبيئات اللّغوية التي تميل إلى السّرعة في أداء الكلام تتوسّل بالنّبر من أجل بلوغ هذه السّرعة[2]. ولا يخفى هنا التّدافع بين كون سرعة الأداء سببا ووظيفةً للنّبر في آن.

2. الوظيفة الدّلالية:

يمثّل الدّور الدّلالي الذي يقوم به النّبر الوظيفة الرّئيسة له، وتتّصل هذه الوظيفة بسياق الحال، وتتحدّد وفاقا لاختيار المقطع المنبور؛ فإنَّ هذا الاختيار محكوم بالأغراض الدّلالية التي يبغي المتكلّم توصيلها وإبلاغها السّامع.

و ينبغي في سياق الكلام على هذه الوظيفة التّعامل مع النّبر على أساس من عَدّهما وحدة صوتيّة

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1976، ص ص: 189-190.

[2]- ينظر: غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموّحدة، دار الحريّة للطّباعة، بغداد، ص: 218.

من وحدات السّياق اللّغوي الدّلالي[1]، جِيءَ بها بسببٍ من السّياق الاجتماعي.

3. الوظيفة الانفعاليّة:

وهي ضغط على جزء من الكلمة يصاحب انفعالات المتكلّم وتعبيره عن عواطفه، وأبرز مجال لملاحظة هذا النبر ما ارتبط من الكلام بالعاطفة وقصد إبرازها؛ مثل إلقاء الخطب الحماسيّة والقصائد الشّعرية، ويخضع هذا النّبر للطّبيعة الفرديّة وقصدها التّعبير عن غرض خاصّ، وقد يوضع هذا النّبر على مقطع غير المقطع الذي يقع عليه النّبر عادة[2].

[1] – محمّد جعفر ، المستوى الصّوتي في قراءات سورة" عبس" المباركة مقاربة دلاليّة على ضوء النّبر والتّنغيم، مجلّة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، العدد السّادس، 2007م، ص: 37

[2]- http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=13846&goto=nextnewest (تاريخ الدخول: 20-03-2017، 21:00)

الفصل الثّالث:
الدّراسة التّطبيقيّة للنّبر والتّنغيم

المبحث الأوّل: طريقة التّحليل الأكوستيكي

المبحث الثّاني: تطبيق النّبر والتّنغيم ببرنامج "Speech Analyzer"

المبحث الثّالث: نتائج الدّراسة التّطبيقيّة

الفصل الثّالث: الدّراسة التّطبيقيّة للنّبر والتّنغيم

المبحث الأوّل: طريقة التّحليل الأكوستيكي

على الرّغم ممّا قيل عن التّنغيم والنّبر سواء عند القدماء أو المحدثين فهما يظلّان ظاهرتان صوتيّتان وجودهما مؤكّد في اللّغة المنطوقة، وقد تفطّن القدماء لوجودهما حتّى وإن لم يدرسوهما بالشّكل الكافي وكذلك عُني أكثر المحدثين المهتمّين بالصّوتيات بدراسة قوانين تحكمهما، ولعلّ من أهمّ أهداف هذه الدّراسة بيان الملامح الفيزيائيّة للظّاهرتين الصّوتيتيّن ومختلف المحدّدات الأكوستيكيّة التي ينضبطان بها مثل: دراسة التّردد الأساسي: (Fundamental frequency) ويرمز له بـ: F_0، ومدّة المقاطع (Syllable's length)، والضّغط (Pitch) على المقطع المنبور.

يتحدّد النّبر والتّنغيم فيزيائيّا بالنّظر في نشاط الوترين الصّوتيين اللّذين يصدران ذبذبات مختلفة التّواتر تظهر في الرّسم الطّيفي على شكل منحنى يعرف بمنحنى التّواتر الأساسي، وكلّما زادت قيمة التّواتر لذبذبات الوترين كانت النّغمة عاليّة كنغمة نهاية الاستفهام مثلا، وكلّما انخفضت كانت النّغمة منخفضة كالنّغمات التي تنتهي بها الجمل التّقريريّة.[1]

وليظهر النّبر والتّنغيم في التّحليل الطّيفي للأصوات اللّغوية يجب دراسة الأصوات اللّغوية فيزيائيّا من جانبين أساسيّين: أوّلهما دراسة الذّبذبات، وثانيهما دراسة الأطياف. ويمكن أن نباشر الدّراسة الفيزيائيّة باستخدام أجهزة وضعت لهذا الغرض، وعند حصول الدّارس على البيانات المطلوبة منها يقوم بتحليلها وتفسيرها وبيان معطياتها ودلالاتها في وصف الأصوات، كتسجيل الجمل بواسطة أجهزة خاصّة بذلك ثم نحلّلها بالمطياف ونحصل على الرّسم الطّيفي للكلام المسجّل الذي يظهر كلّ خصائص الكلام.[2]

يظهر النّبر والتّنغيم في التّحليل الطّيفي في الغالب على صورتين:

---

[1]- رضا زلاقي، التّنغيم في اللّغة العربيّة رؤية فيزيائيّة، جامعة بومرداس، العدد 30، 2014، ص: 74

[2]- المرجع نفسه، ص: 75

1) الارتفاع في الشدّة الصّوتية:

الشدّة الصّوتية "هي الصّفة الفسيولوجية التي تميّز فيها الأذن الصّوت القويّ من الصّوت الضّعيف الخافت، كأن يتحدّث الإنسان بصوت مرتفع، أو يهمس همسات خفيفة، أو يستمع الشخص إلى حديث مباشر، أو بمكبّر صوت.

وعلّتها الفيزيائيّة هي سعة اهتزاز طبقة الهواء بجوار الأذن، الّتي ينتج عنها تغيّرات محسوسة في الضّغط"[1]. و تسمّى أيضا "علوّ أو حجم الصّوت Loudness"[2].

وتتحدّد الشدّة بالنّظر في سعة الذبذبة التي تمثّل "البعد بين نقطة الاستراحة وأبعد نقطة يصل إليها الجسم المتحرّك"[3]في رسم الذّبذبات.

وتكون ممثّلة في رسم الذّبذبات على محور التّراتيب، فكلّما كانت الذّبذبة في التّمثيل أبعد عن محور الفواصل الزّمني كلّما كان الصّوت أعلى وأقوى.

ويكون المقطع ذو التّنغيم العالي ذا شدّة صوتيّة عاليّة نسبيّا، تظهر هذه الشدّة في الرّسم الطّيفي على شكل بقع سوداء تزداد سوادا كلّما زادت الشدّة الصوتيّة.

2) الارتفاع في التّواتر: الارتفاع "هو الصّفة الفسيولوجيّة التّي تميّز فيها الأذن الصّوت الحادّ الغليظ الأجش، كالاختلاف بين صوتي امرأة ورجل، وبين زقزقة العصافير ونعيق الغربان.

والعلّة الفيزيائيّة لاختلاف الأصوات في الارتفاع هي الاختلافات في تواترها وتزداد الأصوات حدّة بازدياد التّواتر"[4].

ويعرف الارتفاع أيضا بمصطلح "درجة الصّوت أو حدّته Pitch"[5] ويطلق عليه أيضا مصطلح التّردد "ويقاس تردّد حركة الجسم أو تردّد الذّبذبات بعدد الدّورات في الثّانية، والدّورة عبارة عن تكرار

---

[1]- رضا زلاقي، التّنغيم في اللّغة العربيّة رؤية فيزيائيّة، نقلا عن هشام جبر، فيزياء الدّوريات والجسيمات، ص 116.

[2]- أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص30.

[3] -Malmberg Bertil:*Phonetics*, Dover Publication, New York 1963, p: 08

[4]- رضا زلاقي، التّنغيم في اللّغة العربيّة رؤية فيزيائيّة، نقلا عن هشام جبر، فيزياء الدوريات والجسيمات، ص: 116.

[5]- أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص30.

كامل لنمط الموجة"[1].

يظهر التّواتر الممثّل للتّنغيم في الرّسم الطّيفي على شكل شريط يمثّل عدد حركات الوترين الصّوتيين في الثّانية الواحدة، ويكون قريبا من المحور السّيني أو محور الفواصل إذا كان التّواتر منخفضا، وبعيدا عنه إذا كان التّواتر مرتفعا.

وفي هذا الجزء من الدّراسة التّطبيقية ارتأينا أن ندرس التّنغيم في قالب دراسة علميّة تتماشى مع اللّسانيات الحديثة، بحيث تجمع بين شكل الموجة الصوتيّة والصّورة الطّيفيّة لأصوات الصّيغ المختلفة بدلالة الزّمن، حيث سنبرز دور الأداء في تحديد نوع الأساليب ما بين الخبري والإنشائي، والصّور الطّيفية التموجيّة تتشكّل من الجزء الأفقي بدلالة الزّمن (ثا)، أمّا الجزء العمودي يظهر تغيّرات التّردّد بوحدة الهرتز (Hz).

وقد أرفقنا الرّسومات الطّيفية بالكتابة الصّوتية وهي عبارة عن رموز يمكن بها أن نمثّل لأصوات النّص المنطوق في لغة ما، مستخدمين نظام SAMPA أي Speech Assessment Methods Phonetic Alphabet، لسهولته في تمثيل أصوات اللّغة العربيّة في الأنظمة الآليّة، كما يجد كلّ رمز صوتي مكانا له على لوحة المفاتيح بالجهاز، حيث طبّقنا هذا النّظام على مجموعة من الأمثلة بتدوين الرّموز الصّوتية المقابلة للمقاطع اللّغوية.

[1] - Okett Charles, *A manual of phonology*, international of American liguistics journal, october 1975. p172

الرّموز الصّوتية لنظام: SAMPA

ء	/?/	ض	/d'/
ب	/b/	ط	/t'/
ت	/t/	ظ	/D'/
ث	/T/	ع	/?'/, /?n/
ج	/ʒ/, /ʤ/, /g/	غ	/G/,/ɣ/
ح	/x/	ف	/f/
خ	/X/	ق	/q/
د	/d/	ك	/k/
ذ	/D/, / ð/	ل	/l/
ر	/r/	م	/m/
ز	/z/	ن	/n/
س	/s/	هـ	/h/
ش	/S/, /ʃ/	و	/w/
ص	/s'/	ي	/j/

فتحة	/a/		
ألف ممدودة	/a:/	تنوين فتحة	/an/
كسرة	/i/	تنوين ضمة	/un/
ياء ممدودة	/i:/	تنوين كسرة	/in/
ضمّة	/u/		
واو ممدودة	/u:/		

المبحث الثّاني: تطبيق النّبر والتّنغيم ببرنامج "Speech Analyzer"

تعريف برنامج "Speech Analyzer"[1]: هو برنامج حاسوبي لتسجيل وتحليل وتحرير الملفّات الصّوتية ويعتمد في ذلك على إدخال الأصوات مباشرة من الميكروفون المدمج في الحاسوب أو الملحق به لتخزّن فيه، ومن ثمّ تحويلها إلى تردّدات أساسيّة F_0 على شكل منحنيات طيفي أو تموّجي، والتّعامل مع الموجة الصّوتية بقياس درجة التّردد بالهرتز في إطار نطاق زمني محدّد والاستماع له، كما يمكن حفظ العمل في ملفّ صوتي أو على شكل صورة.

الرّموز المستعملة:

- **ثا: ثانية**
- **HZ: هرتز**
- **Frequency: التّردد**
- **F: Frequency**
- **T(sec): – T: Time**
  - **– Sec: Second**
- **Time: الزّمن**
- **Second: الثّانية**

---

[1]- http://www-01.sil.org/computing/sa/sa_download.htm#download
تاريخ الدخول: 02-04-2017، 20:09

أوّلا: الأسلوب الخبري: دراسة الجملة: "**الشَّمْسُ مُشْرِقَة**" ينظر الشّكل 01:

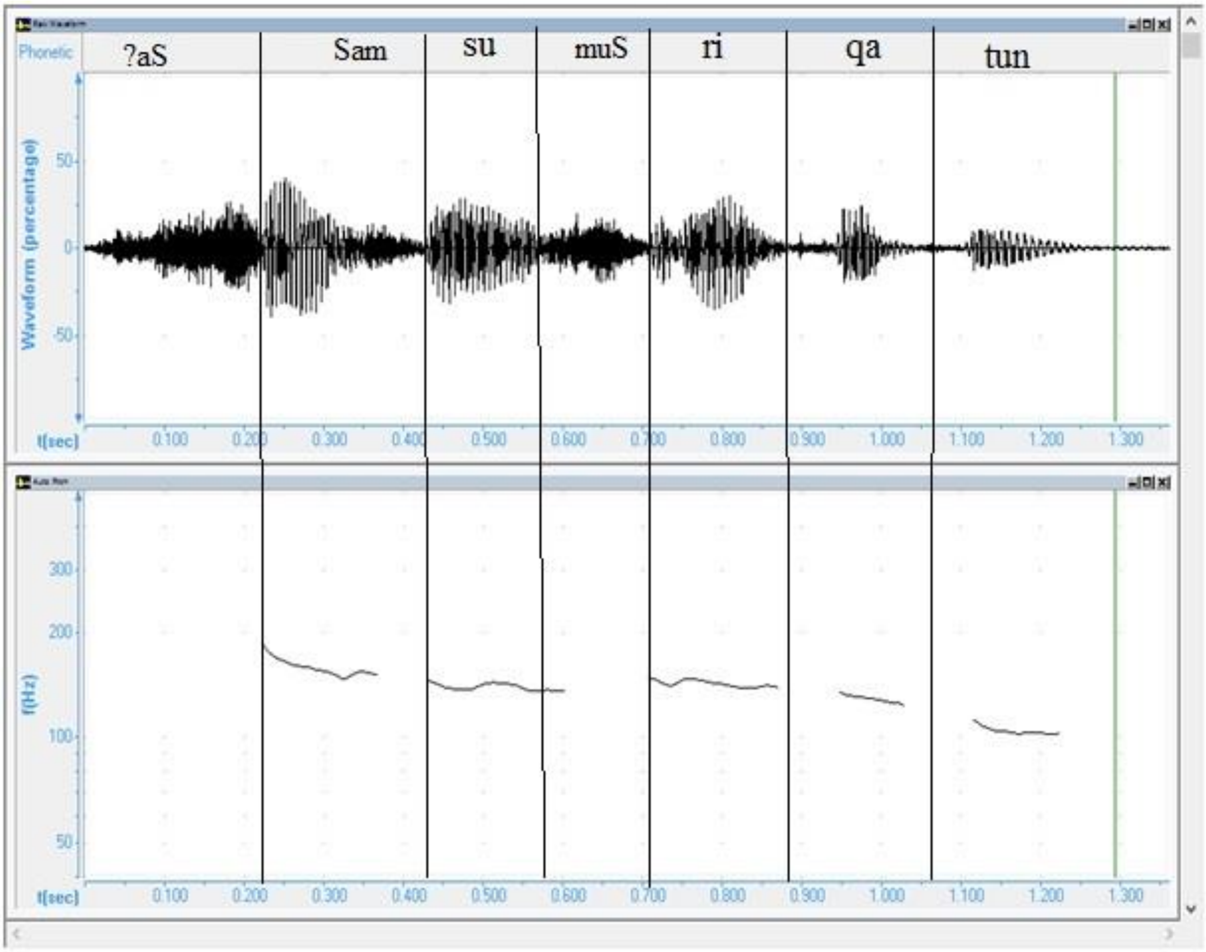

الشّكل 01: تدفّق المقاطع الصّوتية المقابلة للجملة "**الشَّمْسُ مُشْرِقَة**"

التّحليل:

وهي جملة تفيد غرض التقرير وتبيّن النّغمة الحنجريّة، حيث يبيّن الشّكل التّموجي للجملة في الأعلى مطال الإشارة وفي الوسط منحنى التردّد الأساسي، حيث استغرق أداء الجملة Sec 1.3 وكانت قيمة التّواتر الأساسي في المقطع /Sam/ من كلمة الشَّمْسُ حوالي Hz 179 عند اللّحظة Sec 0.22 وحوالي Hz 166 عند اللّحظة Sec 0.71 في المقطع /ri/ من كلمة "مُشْرِقَة"، ثمّ تأخذ في

الانخفاض السّريع حتّى تبلغ القيمة 102 Hz عند المقطع الأخير من كلمة "مُشْرِقَة"، فحين ارتفع الصّوت عند **المقطع الذي قبل الأخير** من كلمة "الشَّمْسُ" وقع النّبر عليه/cvcc+cvc+cv/، ونفس الأمر في كلمة "مُشْرِقَة" وقع النّبر على **المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير**/cvc+cv+cv+cvc/.

وعليه يمكن القول أنّ تنغيم التّقرير والإخبار يبدأ متوسّطا ويستمرّ كذلك ثم ينتهي ضعيفا، وهذا النّوع نجده في الجمل التّامة ذات المعنى الكامل.

ثانيّا: الأسلوب الإنشائي: دراسة الجملة الاستفهامية: "**الشَّمْسُ مُشْرِقَة؟**" ينظر الشّكل 02:

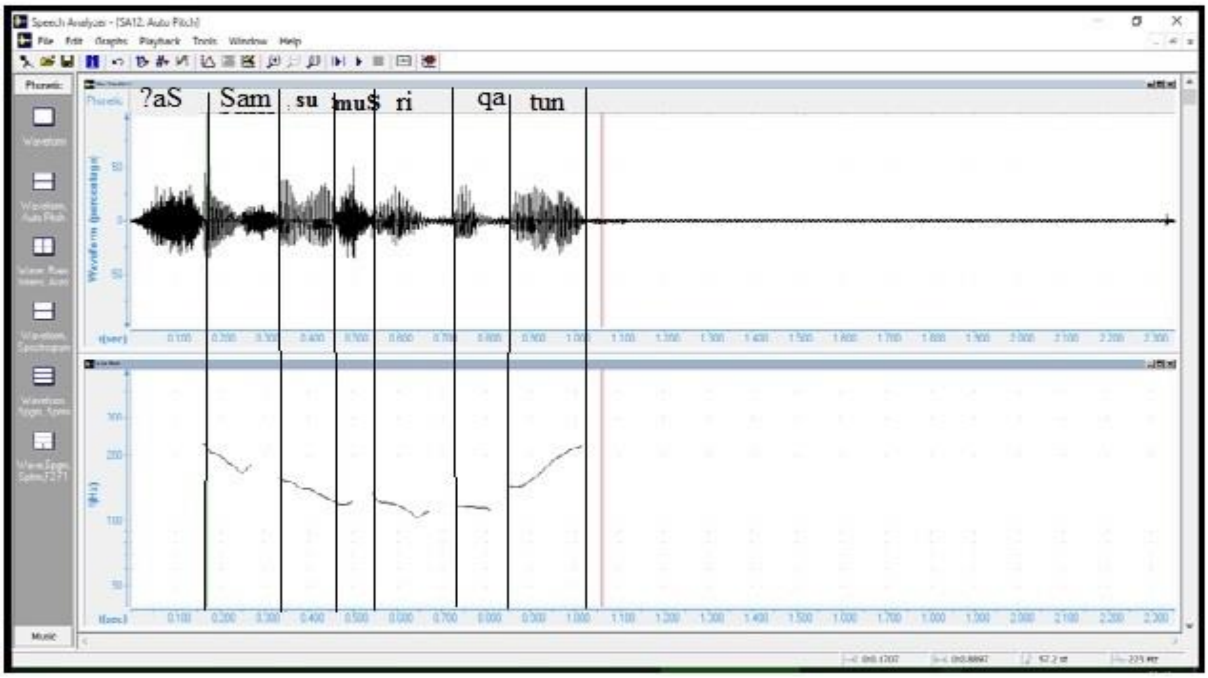

الشّكل 02: منحنى يبّين درجة النّبر والتّنغيم لجملة "**الشّمْسُ مُشْرِقَة؟**"

التّحليل:

استغرق أداء الجملة 1 Sec وكان أعلى مستوى لدرجة التّغير هي حوالي 220 Hz في المقطع الصّوتي الأوّل من كلمة الشَّمْسُ الذي وقع عليه النّبر لوضوحه، وهو ما أدّى إلى بروز وعلوّ في نهاية الكلام فتنغيم القارئ يقع ثقله على آخر ما تضمّنته الجملة، فأسلوب الاستفهام ينتهي تردّده

الأساسي بارتفاع ملحوظ وهو ما تبيّنه الصّورة الطّيفيّة في بدايتها ونهايتها وهو ما يطلق عليه النّغمة الصّاعدة.

- دراسة الجملة: " لَا تَنْشَغِلْ بِغَيْرِكَ ": ينظر الشّكل 03

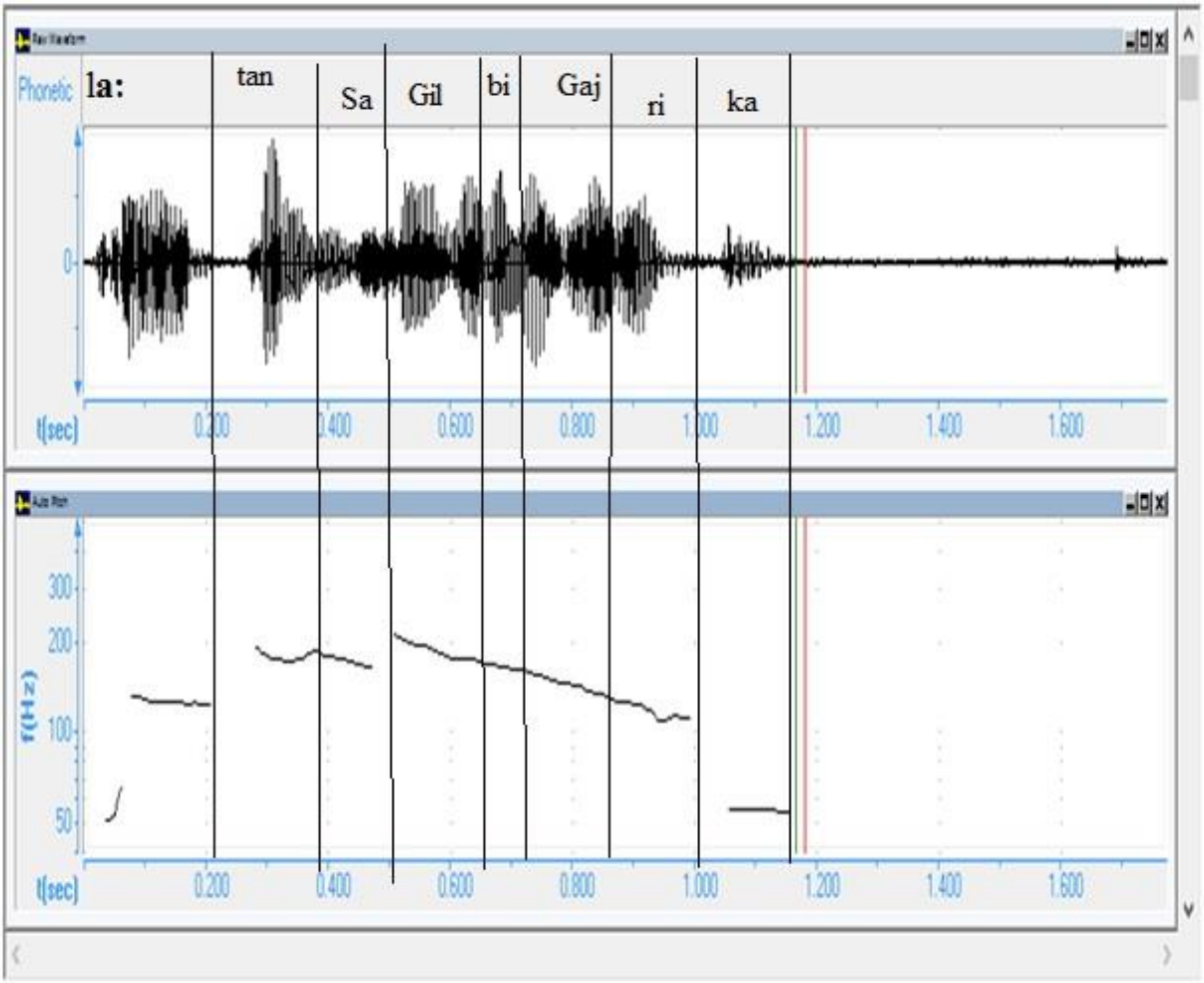

الشّكل 03: رسم طيفي لمختلف التّغيرات الزّمنية والتّرددية لجملة "**لَا تَنْشَغِلْ بِغَيْرِكَ**"

التّحليل:

الشّكل رقم 03 يمثّل رسما طيفيّا لجملة نهي استغرق أداءها 1.16 Sec، وهي تمتلك منحنى نغميّا خاصّا بها، تبلغ قيمة التّواتر الأساسي في بداية الجملة حوالي 176 Hz ثم يبلغ هذا التّواتر بعد ذلك مباشرة ليبلغ 192 Hz عند اللّحظة 0.60 Sec، ثمّ يأخذ في الانخفاض التّدريجي حتّى يبلغ أدنى قيمة

له وهي 115 Hz حيث نلاحظ أنّ الدّرجة العليا للطّيف هي نفسها المقطع المنبور /Tun/ من كلمة "تنشغل" وكذلك المقطع /La:/ الذي هو صوت مجهور واحتوائه على حرف مدّ.

وعليه يمكن القول أنّ تنغيم الأمر يبدأ متوسّطا ثم يقوى ليصل إلى الضّعف أخيرا.

- دراسة الجملة: "**أَحَضَرَ الغَائِبُ؟**" ينظر الشّكل04

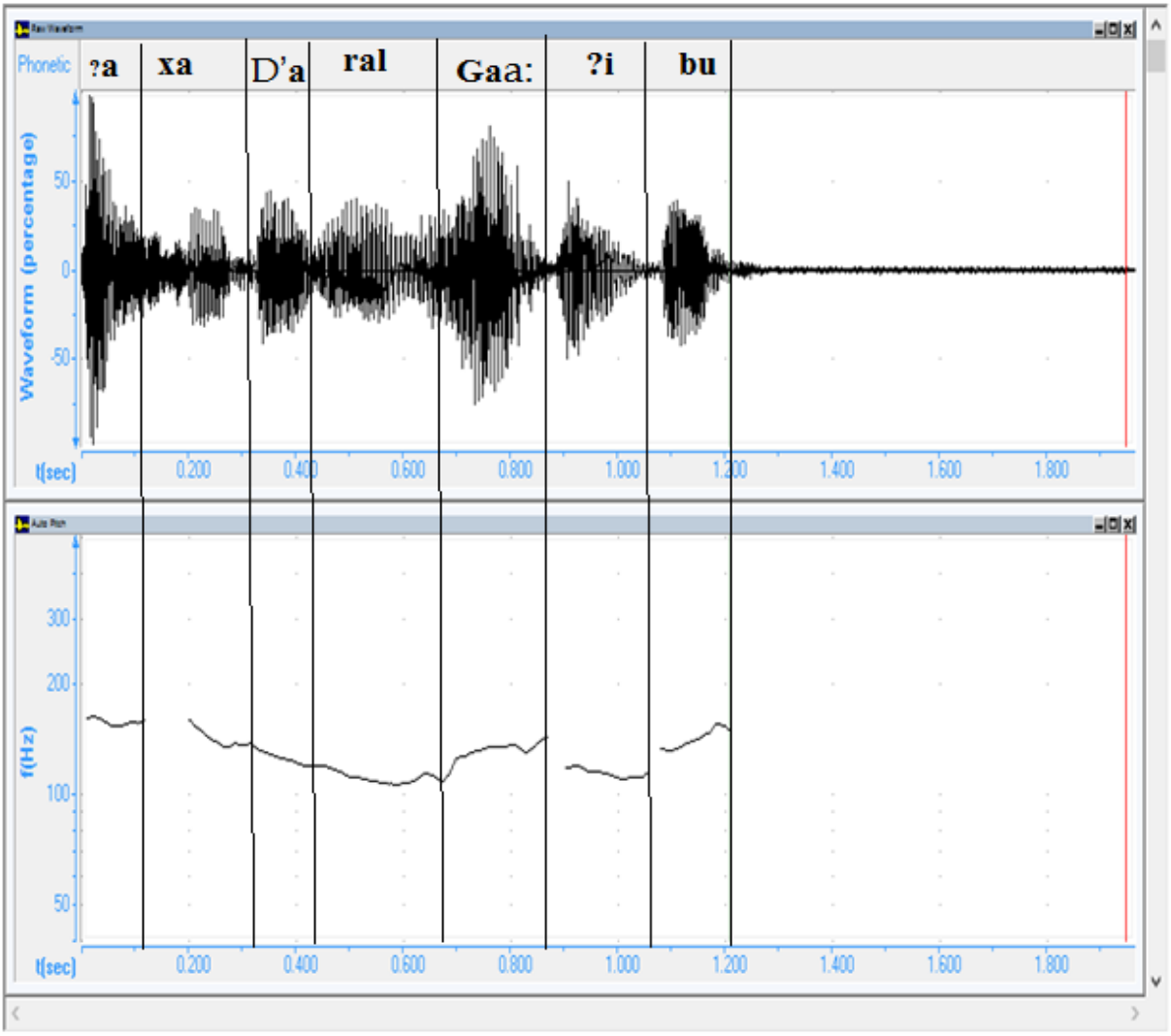

الشّكل 04: منحنى يوضّح قيم تردّدات المقاطع في أوّل ووسط وآخر جملة "**أَحَضَرَ الغَائِبُ؟**"

التّحليل:

يمثّل الشّكل رقم 3 رسما طيفيّا للعبارة "أحضر الغائب؟" وهي جملة استفهاميّة إذ نلاحظ أنّ المنحنى مُزدان بالتّواصلات النّغمية تارة صاعدة وتارة هابطة، إذ يبدأ التّواتر الأساسي هنا مرتفعا ويصل إلى القيمة 311 Hz ثمّ يأخذ في الانخفاض حتّى يتدنّى إلى القيمة 127 Hz ليعاود الارتفاع مرّة

أخرى حتّى يبلغ القيمة 237 Hz ، وعليه نحكم أنّ تنغيم الاستفهام يبدأ مرتفعا جدّا ثمّ يضعف ليعود إلى الارتفاع مرّة أخرى من غير أن يصل إلى قيمته الأولى، ومنه نلاحظ أنّ المقطع /ʔa/ في "أَحَضَرَ" الذي أخذ مدّة زمنيّة بالارتفاع أي حوالي 0.15 Sec، لأنّ الهمزة من الأصوات الحنجريّة الشّديدة وبالتّالي كان هو المقطع المنبور .

المبحث الثّالث:

نتائج الدّراسة التّطبيقيّة:

بعد عرضنا للأشكال السّابقة وتحليل الموجات الصّوتية لأداءات العبارات جاءت نتائج الدّراسة التّطبيقيّة كالتّالي[1]:

الأسلوب الخبري	الأسلوب الإنشائي
✓ المدّة الزّمنية المستغرقة أطول لدى الجمل الخبريّة. ✓ يبدأ تنغيم الجمل الخبريّة منخفضا نسبيّا ثم يرتفع منتصف الجملة ليصل إلى أقلّ انخفاض بنهايتها. ✓ وضوح النّغمة الهابطة أثناء الأداء. ✓ يعود المنحنى للانخفاض تدريجيا مع	✓ الجمل الاستفهامية أقصر في المدة الزّمنية بقليل بالمقارنة مع الجمل الخبريّة وهو ما يحتاجه أسلوب الاستفهام من سرعة في الأداء. ✓ إن الجمل الاستفهامية تنتهي بارتفاع ملحوظ للتردّد الأساس ويظهر الفرق في هذا التردّد على مستوى الكلمة، فالمقطع الأوّل غالبا ما يكون تردّده

[1]– ينظر: حليمة بن عزوز ، البعد الوظيفي للتّنغيم*دراسة لسانيّة تقابليّة بين العربيّة والإنجليزية*، رسالة ماجيستر، إشراف د. سيدي محمّد غيتري، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة تلمسان، 1426-1427هـ/2005-2006م، ص ص: 128-129

نهاية الكلام وكأنّه ينتهي مثلما بدأ تماما. ✓ المقطع الذي يلاحظ عليه التّنغيم يكون دائما هو المقطع المنبور. ✓ النّبر يكون دائما على الحركة التي الحرف المضعّف كما في "الشّمس". ✓ التّنوين يشكّل مقطعا في أواخر الأسماء، وهو يعدّ مقطعا غير منبور كما في "مشرقة".	أعلى من المقطع الثّاني وهو المقطع المنبور. ✓ وضوح النّغمة الصّاعدة أثناء الأداء. ✓ الدّرجات العليا للطّيف هي نفسها الأماكن المنبورة أثناء القراءة. ✓ التّغير بقي في المقطع المنبور الأمر الذي أدّى إلى اندماجه مع الصّوت المجاور له نظرا لتقلّص المدّة الزّمنية المنجزة. ✓ يعدّ المدّ الحركي كما في حروف النّفي عاملا أساسيا في إدراك النّبر، مثل الحركات الطّويلة.

الخاتمة

الخاتمـــة:

توصّلنا خلال هذا البحث إلى مجموعة من النّتائج التي يمكن أن نلخّصها فيما يأتي:

- ❖ الكلام لا يجري على طبيعة صوتيّة واحدة بل يرتفع الصّوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر ممّا يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التّنغيم، أمّا النّبر فله سمة صوتيّة تظهر بقوّة التّلفظ على المقطع وارتفاعه.
- ❖ تفسير بعض الظّواهر اللّغوية مثل النّبر والتّنغيم يعتمد على نظام المقاطع اللّغويّة.
- ❖ التّنغيم ليس محصوراً فقط في درجة الصّوت وإنّما في مجموعة معقّدة من الأداء الصّوتي بما يحمل من نبرات، وفواصل، وتتابع مطّرد للسّكنات والحركات التي يتمّ بها الكلام.
- ❖ إذا كانت الدّلالات في الكتابة تتحدّد بعلامات التّرقيم، وتتحدّد في الكلام عن طريق النّبر والتّنغيم، فإنّها في القرآن الكريم لا تتحدّد إلاّ بوساطة التّجويد، وهو العلم الذي نصون به اللّسان عن الخطأ في لفظ القرآن.
- ❖ للنّبر والتّنغيم دور كبير في تشكيل الدّلالة وصنع المعنى، فالمتكلّم يستخدمه كغرض صوتي في الكشف عن الجمل وتفسيرها تفسيرا صحيحا.
- ❖ ما اللّحن إلاّ نتاج لنغمات متتاليّة تظهر جليّا في ترتيب أفقي ينتهي بنغمة منبورة.
- ❖ تحدّث العرب القدماء في ثنايا كتبهم ودراساتهم للنّحو العربي عن مفهوم التّنغيم ودوره الدّلالي، من غير ذكره بالمصطلح الحديث الذي يُعرف به اليوم.
- ❖ للنّبر والتّنغيم دور نحويّ وتركيبيّ مهمّ، إذ بوساطته يمكن أن تتغيّر طبيعة التّراكيب وتخرج من حالة نحويّة إلى أخرى.
- ❖ العربيّة كغيرها من اللّغات يؤدّي فيها التّنغيم دورا مهمّا، فقد عرف التّفكير اللّغوي العربي هذا الدّور بالتّلميح إليه تارة وبالتّصريح تارة أخرى، ويكفي أن نشير إلى أنّ علماء القراءات أسهموا في تقديم منهج متكامل للأداء القرآني قائم على أصول صوتيّة تنفرد بها التّلاوة كظاهرتي الوقف والسّكْت.

❖ تناول المحدثون العرب مبحث التّنغيم، ولكن جلّ دراستهم لم تعتمد على أبعاد مختبريّة فيزيائيّة، أو وسائل تجريبيّة، بل اعتمد أكثرهم على الذّوق والحسّ والتّجربة الذاتيّة.

❖ التّنغيم ظاهرة أساسيّة في كلامنا وأدائنا اللّغوي، فاختلاف نغمات الكلام شيء طبيعي في اللّغة التي لا بدّ أن تحتوي على موسيقى نغمات تتألّف منها ألفاظها.

❖ للتّنغيم وظيفتين أساسيّتين: وظيفة صوتيّة إيقاعيّة ووظيفة لغويّة سياقيّة.

❖ تختلف قيم التّواتر في المنحنى النّغمي عند أداء مختلف الجمل حسب طبيعة هذه الجمل ومعانيها بتناسبات محددّة.

❖ المقطع الّذي يلاحظ عليه التّنغيم يكون دائما هو المقطع المنبور.

❖ يتحدّد النّبر والتّنغيم بناءا على نشاط الوترين الصّوتيين الذين يصدران ذبذبات مختلفة التّواتر تظهر في الرّسم الطّيفي على شكل منحنى، وكلّما زادت قيمة التّواتر لذبذبات الوترين كان الصّوت منبورا والنّغمة عالية والعكس صحيح.

❖ يجب التّنويه أخيرا بأهميّة العمل المخبري والتّحليل الفيزيائي للأصوات والذي نتمكّن بوساطته من الوصف الصّحيح لمختلف الظّواهر الصّوتيّة.

قائمة المصطلحات المستعملة وما يقابلها باللّغة الأجنبيّة

Cadence	إيقاع النّهاية
Consonants	السّواكن
Falling tone	التّنغيم المنخفض
Fundamental frequency	التّردد الأساسي
Intonation	التّنغيم
Intonation languages	لغات تنغيميّة
Loudness	حجم الصّوت
Pitch	الضّغط
Phoneme	الفونيم
Phonetics	علم الأصوات أو الصّوتيات
Primary Stres	النّبر القويّ أو النّبر الأوّلي
Rising tone	التّنغيم المرتفع
Secondary Stress	النّبر الثّانوي
Segmental Phoneme	فونيمات مقطعيّة
Sentence Stress	ارتكاز الجملة
Stress	النّبـر
Stress Languages	لغات نبريّة
Stressless Languages	لغات غير نبريّة
Supra Segmental Phoneme	فونيمات ثانوية فوق مقطعيّة
Syllable’s length	مدّة المقاطع
Tone	النّغمة
Tone languages	لغات نغميّة
Voice-pitch	درجة الصّوت
Vowel	الحركات
Word Tone	نغمة الكلمة

جدول خاصّ بترقيم الآيات القرآنيّة الكريمة:

الآيـــــــة	السّورة	رقم الآية	صفحة البحث
﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾	البقرة	126	32
﴿..رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.. ﴾	البقرة	285	33
﴿..ءَآلذَّكَرَيْنِ..﴾	الأنعام	143	35
﴿..ءَآللَّهُ..﴾	يونس	59	35
﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	الرّعد	1	28
﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾	الإسراء	50	32
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿1﴾ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴿2﴾﴾	الكهف	1و2	28
﴿ ...وَتظُنون بالله الظُنُونا﴾	الأحزاب	10	27
﴿ ...يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾	الأحزاب	66	27
﴿...فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾	الأحزاب	67	27
﴿ ...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ... ﴾	الزمر	09	32
﴿ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾	الزمر	53	35
﴿ يأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	التّحريم	1	32
﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10)﴾	القيامة	من7 إلى 10	16

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط 5، 1975م.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط 2، 1963م.
3. أبو حاتم الرّازي، كتاب الزّينة، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني، مطبعة الرّسالة، القاهرة، ج2، 1958م.
4. أحمد كشك، الزحّاف والعلّة رؤية في التّجريد والأصوات والإيقاع، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2005م.
5. أحمد كشك، من وظائف الصّوت اللّغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، القاهرة، ط2، 1997م.
6. أحمد مُحَمَّد قدّور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008م.
7. أيّوب عبد الرّحمن، أصوات اللّغة، دار التّأليف، القاهرة، 1963م.
8. براجستراسر: التّطور النّحوي للّغة العربيّة، تحقيق د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.
9. بسّام بركة، علم الأصوات العامّ، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1988م
10. بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنّابة، 2006م.
11. بوقرة نعمان، مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1997م.
12. تمّام حسّان: مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ط، 1990م.
13. تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، طبعة 1994م.

14. ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، نصّ مُحَمَّد عليّ الضبَّاع، دار الكتب العلميّة، ج1، د. ط، د.ت.

15. جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج1، تحقيق مركز الدّراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، الأمانة العامّة الشّؤون العلميّة، السّعودية، د.ت، د.ط

16. ابن جنّي، الخصائص، ج 3، تحقيق مُحَمَّد عليّ النّجار، دار الكتب المصريّة، المكتبة العلميّة، 1955م.

17. ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ج1، دار القلم-دمشق- ط1، 1985م.

18. ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: عبد الحليم النّجار وعبد الفتاّح إسماعيل شلبي المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء كتب السّنة، القاهرة-مصر، ج1، 1994م،.

19. حامد هلال عبد الغفّار، أصوات اللّغة العربيّة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996م.

20. حسام البهنساوي، الدّراسات الصّوتيّة عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث، مكتبة زهراء الشّرق، مصر، القاهرة ، ط1، 2005م.

21. خليل حلمي، مقدمّة لدراسة اللّغة، دار المعرفة الجامعة، الإسكندريّة، 1996م.

22. خليل عمايرة ، دراسة الصّوت العربي، عالم الكتب، د. ط، 1997م.

23. خليل عمايرة ، في نحو اللّغة العربيّة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة ط1، 1984م.

24. الرّازي أبو حاتم، كتاب الزينّة، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني، مركز الدّراسات والبحوث اليمني، ط1، 1994م.

25. رمضان عبد التّواب: فصول في فقه اللّغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.

26. سعد مصلوح ، دراسة السّمع و الكلام، عالم الكتب، القاهرة، 1980م.

27. سيوبه، الكتاب، ج 3، تحقيق وشرح عبد السّلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، د.ت.

28. ابن سيده: المخصّص، تحقيق لجنة إحياء التّراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

29. سيد البحراوي، العروض و إيقاع الشعر-محاولة لإنتاج معرفة علميّة-، د. ط، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1993م

30. عبد الحميد السيد، دراسات في اللّسانيات العربيّة: المشاكلة، التّنغيم _ رؤى تحليليّة، دار الحامد للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 2004م.

31. عمر أحمد مختار: البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللّغويين العرب، دار الثّقافة، بيروت، طبعة 1972م.

32. عمر أحمد مختار: دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، 1997م

33. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغوية، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1998م

34. غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة، دار الحريّة للطباعة، بغداد، 1978م.

35. فوزي الشّايب، أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2004م.

36. كمال ابراهيم بدري، علم اللّغة المبرمج-الأصوات والنّظام الصّوتي مطبّقا على اللّغة العربيّة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود-الرّياض، 1988م

37. كمال بشر: دراسات في علم اللّغة، دار المعارف، القاهرة، 1986م.

38. كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، د. ط، 2000م.

39. كمال بشر، علم اللّغة العامّ، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

40. مُحَمَّد الأنطاكي: دراسات في فقه اللّغة العربيّة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، ب ت.

41. مُحَمَّد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابيّة بين القديم والحديث، جامعة الكويت، د. ط، 1983م.

42. مُحَمَّد مُحَمَّد داود ، العربيّة وعلم اللّغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2001م.

43. مُحَمَّد محي الدّين، شرح ديوان عمران بن أبي ربيعة، تحقيق وشرح مُحَمَّد محي الدّين، مكتبة النّهضة المصريّة، د. ط، 1978م.

44. مُحَمَّد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 1986م

45. محمود السّعران: علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربي، دار النّهضة، بيروت، د.ت.

46. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، الدّار المصريّة السعوديّة، القاهرة، 2006م.

47. نادية رمضان النّجار، اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار وفاء للطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، د. ط، د.ت.

48. ابن يعيش موفّق الدّين بن عليّ، شرح المفصّل للزّمخشري، ج2، عالم الكتب، بيروت، د.ط.

الكتب المترجمة:

1. جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربيّة، ترجمة: صالح القرمادي، نشريات مركز الدّراسات والبحوث الإقتصاديّة والإجتماعيّة، جامعة تونس، 1966م.

2. سلمان الحسن العاني، التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، ترجمة: د.ياسر الملاح، ط1، النّادي الأدبي الثّقافي، جدّة، 1983م.

3. فليش هنري: العربيّة الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة وتحقيق عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، القاهرة، 1997م.

4. كارل بروكلمان: فقه اللّغات السّاميّة، ترجمة د.رمضان عبد التوّاب، جامعة الرّياض، 1977م.

5. ماريو باي: أسس علم اللّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1983م.

6. ماريو باي: أسس علم اللّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، جامعة طرابلس، 1973م.

المعاجم:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج4، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
2. الزّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 14، المطبعة الخيريّة، مصر، 1306هـ.
3. المعجم الوجيز، مجمع اللّغة العربيّة بجمهورية، مصر العربيّة، 1989م.
4. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، د.ت.

الرّسائل الجامعيّة:

- حليمة بن عزوز ، البعد الوظيفي للتّنغيم*دراسة لسانيّة تقابليّة بين العربيّة والإنجليزية*، رسالة ماجيستر، إشراف د. سيدي محمّد غيتري، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة تلمسان، 1426-1427هـ/2005-2006م.
- عبد الحكيم والي دادة، النّبر والتّنغيم في اللّغة العربيّة: دراسة وصفيّة وظيفيّة، رسالة ماجيستر، إشراف د. عبد الجليل مرتاض، معهد اللّغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، 1418-1419هـ/1997-1998م.

مجلّات ودوريّات:

1. رضا زلاّقي، التّنغيم في اللّغة العربيّة رؤية فيزيائيّة، جامعة بومرداس، العدد 30، 2014م.
2. رضوان القضماني، الأنماط التّنغيميّة في اللّسان العربي في علوم اللّغة، ع1، ج13، 2001م.
3. عبد الكريم مجاهد عبد الرّحمن، الدّلالة الصّوتية والدّلالة الصّرفية عند ابن جني، مجلّة عالم الفكر، العدد (26) آذار 1982م، السّنة الرّابعة.
4. مُحَمَّد جعفر ، المستوى الصّوتي في قراءات سورة" عبس" المباركة مقاربة دلاليّة على ضوء النّبر والتّنغيم، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، العدد السّادس، 2007م.

5. يوسف عبد الله الجوارنة، التَّنْغيم ودلالته في العربيَّة، مجلة الموقف الأدبي – مجلة أدبيّة شهريّة تصدر عن اتّحاد الكتاب العرب بدمشق – العدد 369، ديسمبر 2002م.

مراجع باللّغة الأجنبيّة:

1. Robins, R. H. *General Linguistics*, Longman, USA, 1967 .

2. Okett Charles, *A manual of phonology*, international of American liguistics journal, october 1975.

3. Malmberg Bertil: *Phonetics*, Dover Publication, New York , 1963.

المواقع الإلكترونيّة:

1. منتدى مجمع اللّغة العربيّة على الشّبكة العالميّة–خالد عبدالحليم هاشم العبسي– النّبر في العربيّة وتطبيقاته في القرآن الكريم–
http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=13846&goto=nextnewest
تاريخ الدّخول: 30-03-2017، 21:00

2 - http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21150
(تاريخ الدّخول: 02-04-2014م، 22:00).

3 - http://www-01.sil.org/computing/sa/sa_download.htm#download
تاريخ الدّخول: 02-04-2017، 20:09

الملخّص: يعالج هذا البحث ظاهرتي النّبر والتّنغيم بوصفهما ظاهرتين متعلّقتين بأداء الكلام اللّغوي، الأمر الذي يؤدّي إلى تلوين هذا الكلام والتّأثير في دلالته.

وفي هذا البحث جَمعٌ بين جانبين: أوّلهما نظري تحدّثنا فيه عن الدّراسات اللّغوية للظّاهرتين وثانيهما تطبيقي مخبري: حاولنا فيهما إبراز مواطن النّبر والتّنغيم من الجانب اللّغوي من جهة، ومن جهة أخرى الجانب الفيزيائي الذي عرضنا فيه بيانات الرّسومات الطّيفية وتحليلها والنّتائج المتوّصل إليها.

الكلمات المفتاحيّة: النّبر، التّنغيم، الفونيمات فوق مقطعيّة، الصّوت، المقطع، الطّيف، التّردد.

Résumé : Nous présentons dans cette étude les deux phénomènes : le Stress (l'accent) et l'Intonation. Ces deux phénomènes marquent la performance langagière des locuteurs d'une langue donnée, ce qui conduit à la modulation de la parole par ces phénomènes et influencer ainsi le sens du discours en entier.

Cette recherche a combiné les deux aspects : d'abord, l'aspect théorique, où nous avons présenté les principales études linguistiques qui ont traité ces phénomènes, et le second aspect est expérimental appliqué où nous avons entamé des tests logiciels et mettre en évidence l'aspect acoustique de ces phénomènes phonétiques à travers des graphiques de l'onde acoustique et des spectres. Ces tests sont ensuite analysés et les résultats interprétés.

Mots-clés : Stress (l'accent), intonation, phonème supra-segmental, parole, syllabe, spectre, fréquence.

Abstract: We present in this study the two phenomena: Stress and Intonation. These two phenomena mark the language performance of the speakers of a given language, which leads to the modulation of speech by these phenomena and thus influence the meaning of the discourse as a whole.

This research has combined the two aspects: first, the theoretical aspect, where we have presented the main linguistic studies, which have treated these phenomena, and the second aspect is experimental where we have performed software tests and highlight the acoustic aspect of these phonetic phenomena through graphs of acoustic wave and spectra. These tests are then analyzed and the results interpreted.

Keywords: Stress, intonation, supra-segmental phoneme, speech, syllable, spectrum, frequency.